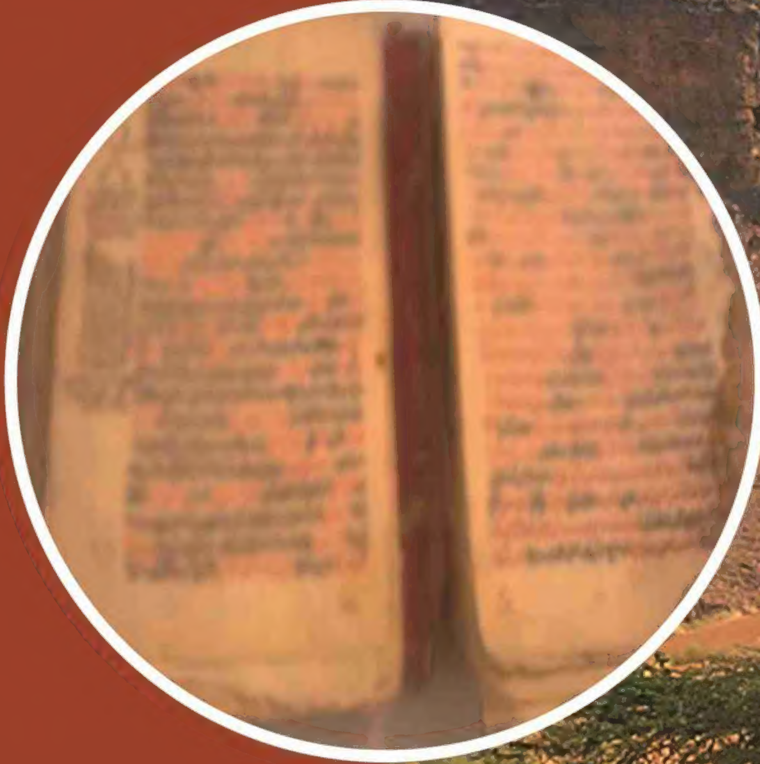
سلسلة أعلام توات وحضارتها

مبروك مقدم



الشيخ محمد بن أبا المزمري، عبد الرحمان بن عمر التنلاني حياتهما وآثارهما

02

ديوان المطبوعات الجامعية

مبروك مقدم

سلسلة أعلام توات وحضارتها

الشيخ محمد بن أبا المزمري، عبد الرحمان بن عمر التنلاني حياتهما وآثارهما



ديوان المطبوعات الجامعية

الكتب الصادرة عن ديوان المطبوعات الجامعية لنفس المؤلف:

- ر سالة إلى كل مسلم ومسلمة للإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني- الجزء الأول جانفي 2014
- ر سالة إلى كل مسلم ومسلمة للإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني- الجزء الثاني جانفي 2013

رقم النشر: 4.07.5639
رقم ر.د.م.ك (ISBN): 978.9961.0.1891.0
رقم الإيداع القانوني: السداسي الأول 2016

الإهداء

إلى روح أولئك الذين بصموا بأقلامهم وأرواحهم وأناملهم
أريج العقول، و لذيب النفوس..
ذهبوا وأبقوا، خلفوا وماتوا.. رحمهم الله وجمعنا م في جنة النعيم ..

المؤلف

المقــدمة

منذ أن فتح الله علينا ووقفنا على مفاخر ومآثر الشيخ محمد بن أبا المزمرى، ونحن نحاول جاهدين جمع ما وصلت إليه اليد وإن كنت أقر مسبقا أن هذا الرجل لا زال لم يأخذ حقه من التحقيق والإخراج والتفحيص، سواء ما تعلق بالجوانب الأدبية، والشعرية، والفقهية. خاصة وإ ا شاهدة على حقبة تاريخية مر ا ا تمع التواتى إبان العصر الذهبي (القرن الثاني عشر هجري).

الثامن عشر ميلادي لقد ازدهر هذا القرن بالنسخ، والتجليد، والتأليف، وجلب المخطوطات للمنطقة، خاصة من قبل العلماء والطلاب الدارسين بالزوايا، وكذلك الحجاج، وتجار القوافل العابرين للمناطق التواتية. مما وسع وزاد من ازدهار الحركة العلمية والفكرية. غير أن هذا القرن شهد موت العديد من الفقهاء، والعلماء، والصالحين، لقد اشتعل الشيخ محمد بن أبا إماما، ومدرسا، وخطيبا، امتاز بكشكلة علمية، وعلى كل فقد كنت دائما أحاول التقرب من منتجات هذا العلامة وقد قيدا الله لنا بالتوفيق جمع بعضها والإطلاع عليها.

ورغم أن هناك بعض الإعمال الخاصة ذا العالم، قد كتب الله لها الإخراج والتحقيق كما فعل الشيخ محمد باي بالعالم أطال الله عمره، والشيخ سيدي عمر المهداوى رحمه الله، والدكتور أحمد أبا الصافي جعفري، والشيخ الحاج أمحمد الكنتى، هؤلاء أماطوا اللثام عن حياة الرجل وتأليفه، لقد شهد الملتقى الأول المنعقد خلال سنة 1985 بولاية أدرار، الإنطلاقة الأولى للتعريف بتاريخ المنطقة، وإظهار ما تحتويه من كنوز، ومخطوطات لعب أصحا ا دورا هاما في نشر الثقافة العربية الإسلامية خاصة بإفريقية الغربية الإسلامية. كما كان من نتائجه تبيان ما تحتويه تلك الخزانات الشعبية من مخطوطات في مختلف الفنون. كما تم تصنيف وتحديد العلماء العاملين المنتجين.

وإذ اعتقد أن ا تمع يتحرك بفارز نخبه (فما علت همة أمة إلا بعلي همة علمائها، وما سقطت في الوحل إلا من تحت نقع علمائها). لذا بعث الله في هذه الأمة أنوارا للاقتداء والاهتداء م علماء ينفثون رحائق العلم والمعرفة للناس جميعا. فطوبى لمن ملكه الله خزائن علمه وأرشده للتقوى.

إن كل تغيير في المنظومات الأخلاقية، والاجتماعية، والثقافية، والنفسية مرهون بمدى تقبل ا تمع لتلك التحولات التي تحدث فيه.

لذلك استشراء الانفصام بين الحداثة والذات يصبغ على الإنسان أدوارا مختلفة في حياته العامة.

إن التفاعل الايجابي بين الفرد والنخب الفاعلة في ا تمع كلما كان إيجابيا كان عطاء النخب أكبر وأنفع وأسلم لضمان التفاعل والانسجام بين ساكنة ا تمع. وبالعكس كلما كان الانفصام بين النخب والأفراد كلما شاهدنا تشردا وتباعدا في الرؤى ليؤثر ذلك على حياة الناس.

إن تشبع النفس الإنسانية بمقومات الحداثة المعلامية تؤدى حتما إلى رمزية التذاكر والتذكير. فتتفاعل النفس الإنسانية لتخلد بما يذكرها به التاريخ. وهكذا ينتج لنا الشخص الفاعل لرحائق من المعرفة ذات التمايز.

إذن هذا هو حال الأقطاب المميزين الذين استغلوا وقتهم ووهبوا حيا م للعلم والمعرفة، بنو لنا جدائر صلبة تشرئب العقول النيرة منها.

ومنذ أن فتح الله علينا ودرسنا مفاخر ومعالم الشيخ سيدي محمد بن أبا المزمرى. ونحن نحاول بكل صدق معرفته عن طريق كتاباته، وإن كنا نقر أن هذا العلامة الفذ لم يأخذ حقه من طلاب، وعلماء ومحققين لأعماله. وخاصة أ ا شاهدة على عصر زاهر. ازدان بعالم نحوى، وفيلسوف، وفقهي، وعروضي، وأديب. وإمام، وخطيب، ومدرس لأجيال عاشت زمانه.

وعلى كل فقد كانا دائما نحاول التقرب من هذا العالم النحرير، وقد كتب الله تعالى لبعض الدكاترة والأساتذة التوتيون التفتوا إلى هذا العالم فكأن للشيخ الفاضل سيدي محمد باي بن العالم أطال الله في عمره العديد من البحوث، والمحاضرات حول الإمام محمد بن أبا المزمرى.

سوف تكون لنا لمحات تاريخية لسلسلة علماء توات، وقرارة، وتيديكلت. بحياة العلماء والفقهاء، والأدباء والأولياء الصالحين للمناطق الثلاث وهكذا قسمت كتابي هذا إلى ستة فصول كل فصل خصص لجزء من حياة العالم محمد بن المزمرى وعبد الرحمان بن عمر التنلاني رحمهما الله.

المـ ؤلف

الجزء الأول
الشيخ محمد بن أبا المزمري

الباب الأول
مولد ونشأة الشيخ محمد بن أبا المزمري

- **المبحث الأول: مولده**
- **المبحث الثاني: نشأته**

الباب الأول
مولد ونشأة الشيخ محمد بن أبا المزمري

المبحث الأول

مول. . . ده

الكثير من الفطاحل والعلماء الكبار لم يسجل تاريخ ميلادهم[1]، فقد بحثنا كثيرا عن تاريخ ميلاد سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، ولكن الكتاب والمؤرخين لم يسجلوه، وبالأحرى اختلفوا في تحديده رغم أن الشواهد والقرائن توضح لنا تاريخ ميلاد الإمام المغيلى.

هكذا حال الإمام الشيخ سيدي محمد بن أبا المزمرى، اختلف في تاريخ ميلاده، فهو الشيخ العالم العلامة عميد النحويين أبو عبد الله سيد محمد بن أبا بن أحمد بن عثمان، بن أبي بكر المزمرى عاش خلال القرن الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي.

لقد اختلف المؤرخون في تاريخ ميلاده واعتقد أنه ولد يوم الجمعة 1100/26هـ. الموافق ل1688م. حيث كان مسقط رأسه بقرية أولاد الحاج قرب قرية أخنوس ببلدية تمقطن دائرة أولف ولاية أدرار[2].

بحمد إله العرش في عام (ويقش): ولا حول إلا بالله ولا قوى إلا أنني أرى أن هذا التاريخ متقدم بعض الشيء عن التاريخ الذي يكون ولد فيه والسبب أن تاريخ (1116) حسب تماثلية الحروف (ويقش).

1- إن الله حكمة في طمس تاريخ ميلاد العلماء الأولياء وذلك حسب معتقدنا أن حكمة الله تقضى بميلادهم بما يخلفوا وما ينتجوا ليذكروا به في حيا م وبعد وفا م أ ا لمفارقة ربانية وجد ا لدى العديد من العلماء بينما كامل الواقعة لوفا م. نجد تسجيلها كاملا لارتباطها بإقامة الزيارة.

2- لقد أشار الشيخ محمد باي بالعالم إلى ذكر تاريخ ميلاده بحسب ما وجده مكتوبا منه شخصيا وقد رمز له بكلمة (ويقش). أنظر قصيدة محمد بن أبا المزمرى تحت عنوان حمارة الحساب وأنظر لمزيد من التفصيل كتابنا الإمام محمد عبد الكريم المغلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية ص:105. فحرف الواو= 6 وحرف الياء = 10 وحرف القاف = 100 وحرف الشين= 1000 فيكون التاريخ هو 1116هـ. .

المبحث الثاني

نشأتـ . . . ه

ينسب الإمام محمد بن أبا المزمرى إلى زمورة من ولاية غيليزان. يعود لبني مخزوم كما جاء عن الشيخ محمد بن عبد الكريم البكري. إن هذا التاريخ التقريبي لميلاده استنبط من تأليفه المرموز له (ويقش)، غير أن نشأته الأولى كانت بمسقط رأسه بأولاد الحاج التي تلقى ـا مبادئ التعليم الأولى. وقد انتقل لزاوية الكنته من بعد حدوث فتنة بقصره وقعت بين عائلته والأشراف خلال القرن الثاني عشر للهجرة.

فنـ ـزلوا بقرية تمنطيط[1]. يعتبر الإمام محمد بن أبا ثلاثي الأتافل فقد ولد في منطقة تيديكلت، ودرس بمنطقة توات، وتوفي بمنطقة قرارة. فهو موسوعة القرن الثامن عشر ميلادي بلا منازع أو لنقل سيبويه العصر التواتي القصورى. فهو ظاهرة القرن الثامن عشر بتوات لفذاذة تأليفه وما خلفه من كتابات في مختلف الفنون والعلوم لازال أغلبها لم ير النور بعد.

فقد كانت في الفقه، والأدب، والشعر، والعديد من المناظرات، والمحاورات، وفتاوى في مسائل توزيع مياه الفقاقير. وكذا استخلاص بحر شعري جديد لم يسبقه إليه أحدا (سماه البحر المضطرب).

وأعود لتفصيل الاختلاف في تحديد تاريخ الميلاد، فأقول والسبب على ما أعتقد في ذلك الاختلاف يعود إلى تلك الفترة التاريخية الطويلة التي أغفل فيها عن تسجيل الحدث، وعلى العموم أن التاريخ الموسوم بحروف (ويقش) هو في الأصل يؤرخ لكتابة قصيدة من قصائده سوف نأتي على ذكرها بالتفصيل ضمن هذا الفصل.

وقد أشرت إلى تلك القرائن والدلائل التي لا محاص عنها، فإذا افترضنا، وهذا ما هو ثابت أن تاريخ وفاته كان سنة (1160) الموافق 1747م، فإذا اعتمدنا التاريخ الموسوم له ب(ويقش) فإننا نجده قد عاش ستة عشر سنة فقط.

وهو ما يتنافى وكل الوقائع والإحداث، وأعتقد أن هذا التاريخ يمثل إصداره لقصيدته حول فك البحور الشعرية كما هو واضح في البيت الأخير منها.

1- أنظر الشيخ محمد عبد الكريم البكري مرجع سابق.

الباب الثاني

علماء عصره ومشائخه

- **المبحث الأول: مشائخه**
- **المبحث الثاني: إنتاجاته العلمية**

المبحث الأول
مشائخ. . . . ه

لقد درس على يد مشايخ عظام من أمثال: الشيخ سيدي محمد الصالح بن المقداد، والشيخ سيدي عمرو الرقادى بزاوية الكنتة.

حيث بقى هناك لفترة طويلة للدراسة والتدريس والحصول على الإجازات العلمية. ومن زاوية الكنتة انتقل رحمه الله إلى قصر تمنطيط حيث درس ا طويلا.

لقد عاصر الشيخ محمد بن أبا كوكبة من العلماء منهم الشيخ عمر الأكبر في تينيلان، وكذلك الشيخ سيدي عبد الرحمان الجنتوري[1].

فقد كتب الشيخ سيدي عبد الرحمان التنلاني عن شيخه الإمام محمد بن أبا الزمري (ومنهم شيخنا الفقيه الأديب، النحوي، اللغوي أبو عبد الله سيدي محمد بن أبا المزمري، كان رحمه الله فقيها، أديبا، نحويا، لغويا، تصريفيا، عروضيا فائقا في الفنون الثلاثة الأخيرة، رائق الخط، شاعرا مجيدا لا يبارى فيه ولا يجارى من صغره إلى الآن، حتى لقد قال في أحد أبياته وهو في شبابه مخبرا عن حاله:

إذا ساد بالأقدام عمرو وبالذكا ⁂ تفرد إياس وبالجود حاتم
فإن شعاري صنعة الشعر فالذي ⁂ ينازعني فيها فذلك ظالم[2]

المبحث الثاني
إنتاجاته العلمية

لقد تميز عصره بكثير من الأحداث والصراعات التي كان يتخبط فيها ا تمع القصورى خاصة تلك التي كانت تحدث بين العامة بسبب السيطرة، على الأراضي من جهة، ومن جهة أخرى بسبب توزيع مياه الفقارة.

1 – من علماء توات تتلمذ على يده الفقيه سيدي عمر بن عبد القادر التنلاني له تأليف سماه النوازل. تخرج على يده سيدي عبد الرحمان بن عمر التنلاني، وسيدي محمد بن عبد الجبار التنكرامي. ومن مؤلفاته شرح على مختصر خليل, ومعونة الغريم في بعض قضاء دين الغريم. وافته المنية رحمه الله سنة 1160هـ . . الموافق ل 1747م.

2 – من النتف الخطية التي بحوز ا.

وأحيانا بسبب عدم فهم مقروءة محتوى الفتاوى والنوازل الصادرة عن العلماء والفقهاء، ومن مجلس الشورى الذي كان يضم كوكبة من القضاة الذين كانوا ينظمون سبل الحياة العامة في ا تمع، خاصة من قبل الذين لم يجدوا فيها مبتغاهم ، أو شعروا بغبنها تجاههم.

فقد تميز واشتهر هذا القرن بكثرة المناظرات، والمحاورات، والمنازلات، والفتاوى بين العلماء، وهذا دليل على تلك الحركية الثقافية، والاجتماعية، والدينية، والفقهية، التي كان ا تمع التواتي يعيش تفاصيلها وازدهارها وتقد مها، لتسجل هذه الحقبة غزارة في التآليف العلمية وفي مختلف الفنون. ومن مؤلفاته الشعرية والنثرية:

1.منظومته صغرى الصغرى: للشيخ السنوسى[1] سماها (الأهنة المعجلة) تحتوي على 62 بيتا.

2.شرحه على صغرى الصغرى: سماه[2] (معونة القراء).

3.قصيدته في فك دوائر البحور: تحتوي على12 بيتا: ألفها سنة 1116هـ /1704م. بدأها بقوله:

بدأت بحمد الله رب مصلي . . ا	⁂	على الهادي أحمد الرضا علم الهدى
وأصحابه الأكرمين وآل . . . ه	⁂	وبعد فخذ فك البحور على الولا
طويلها ابن ثم زهر للمدي . . د	⁂	وللبسيط وله ويستفي . . . . د
وافرها جلت وللكمال حـ . ض	⁂	لهزج بل ورجزن قد عـ . . . رض
لرجل ورمل وذو وط . . . اء	⁂	حوى السريع ورطو أضبط . . . ا
منسرح به عزيز للخفي . . ف	⁂	والمضارع بدعب يا ظري . . . ف
طوق لمقتضبها قد ثبت . . . ا	⁂	وقل يعزز تث أت . . . . . . ى
والمتقارب حوى شرف مـ . . ا	⁂	ترى وما رمت انتهى متمم . . ا
فعول بتثمين حوى متقـ . ارب	⁂	وقل خبب لن والنظام قد انتهى
بحمد اله العرش في عام ويقـ . ش	⁂	ولا حول إلا باالله ولا قـ . . وى

هذه القصيدة من البحر الطويل نظمت سنة 1116هـ .

4. شرحه (للامية العجم) للطغرائي[1]: سماه (نفث القلم).

1- هو إبراهيم بن باديس الحسني السنوسي، ولد سنة 1304 الموافق ل 1886م.

2- من النتف الخطية التي بحوزتنا.

3- ولد الشيخ الطغرائي سنة 1061هـ. الموافق 1657م. هو عالم فقه، ومحدث له العديد من التأليف منها: لامية العجم، بدأها ذا البيت الشعري حيث يقول:

أصالة الراي صانتني عن الخطل ⁂ وحلية الفضل زانتى لدى العطل

توفي رحمه الله سنة 1121هـ. الموافق 1717م.

5. تخميسه لقصيدة ما للماسكين المنسوبة لأم هاني.

6. **شرحه للتحفة الوردية:** سماه (النفحة الرندية).

7. **نظم مقدمة ابن أجروم:** أنجزه سنة 1120هـ. الموافق 1716م[1]، بدأها بقوله:

قال ابن أبا واسمه محمد ⁂ الله في كل الأمور أحمد

ويقول في آخرها:

قديم ما أتيح لي أن أنشئه ⁂ في عام عشرين وألف ومائة
بحمد ربنا وحسن عونه ⁂ ومنه ورفده وصونـ . . .ـه
قصيدة رائقة الألفـ .ـاظ ⁂ فكن لما حوته ذا استيقـ .ـاظ

لقد شرحها الشيخين العالمين الكبيرين هما الشيخ أحمد الطاهر الحسني والشيخ محمد بن بادي الكنتي. سماه (مقدمة العي المصروم).

8. **أرجوزته في علم العروض:** ألفها سنة 1126هـ. الموافق سنة 1711م، سماها (روائق الحلل في ذكر القاب الزحاف والعلل).

يقول في مطلعها:

قال عبيد ربه محتسبـ . . .ـا ⁂ محمد المزمري نسبـ . ـا
الحمد الله قد مهـ . . . .ـدا ⁂ لنا عروض دينه وأرشـ .ـدا
ثم على البحرالسريع الفيـ . ـض ⁂ للمبتغي جدواه دون غيض.
الوافر الحسن المديد الجـ . ـاه ⁂ مولاي احمد بن عبد الله
أزكى صـ .ـلاة وسـ .ـلام وعلى ⁂ أصحابه وإله ذوي ألعا

وقد ختمها بالأبيات التالية:

وها هنا قد انتهى مرامـ . ـي ⁂ والحمد الله على التمـ . ـام
سنة ست مع عشرين الـ .ـتي ⁂ بعيد ألف سنة ومائـ . . ـة
ثم صلاة الواحد العلـ . . ـي ⁂ مع السلام الطيب الزكـ .ـي
على الرسول الهاشمي المرتضى ⁂ واله والصحب ما صبح أضأ[2]

1– لقد وضع أبو عبد الله محمد بن داود الصنهاجي المعروف بأبن أجروم المقدمة الأجرومية وقد نظمها الشيخ شرف الدين يحي العمريطي المنوفي سنة 989هـ. الموافق 1581م.

2 - من النتف الخطية التي بحوزتنا مصدرها مكتبة كوسام.
بحث تحت عنوان المخطوطات داخل الخزانات الشعبية بتوات وقرارة وتيديكلت سنة 1987 للأستاذ مبروك مقدم.

9.**نظم مقدمة الأجرومية على بحر الرجز**: أسماه (نزهة الحلوم في نظم منثور ابن أجروم) تحتوي على 140 بيتا. ألفها سنة 1144 هـ. الموافق 1740م.

بدأها بقوله:

بحمدك اللهم يا من انعما ⁂ وعلم الإنسان ما لم يعلما
وبك أسألك أن تصليـ ـا ⁂ على نبي بالبهاء حليـ ـا
سيدنا محمد خير البشـ ـر ⁂ واله ما لاح فجر وانتشر
وبعد أيها الحبيب الصافي ⁂ المتلقي الحق بالا نصـ ـاف
فذ ا الكتاب نزهة الحلوم ⁂ في نظم منثور ابن أجروم
وربنا المسئول في نيل الأمل ⁂ وفى قبول القول منا والعمل

ويقول في ـايتها:

وقد أتتك في حلاها النـ ـزة ⁂ حائزة من الجمال كنهـ ـه
سنة أربع وأربعيـ ـ ـ ـن ⁂ للخمس والست من المئينا
في مئة وأربعين بيتـ ـ ـا ⁂ فنعم حرا أنت إن أغضيتا
فالحمد الله منيـ ـل الأرب ⁂ مصليا على الرسول العربي

وآله ذوى النوال الجم وصحبه الغر بدور التم[1].

إلى أن يقول:

كلام أهل النحو لفظ ركبا ⁂ ولا فادة يوضع صحبـ ـ ـا
لاسم وفعل ثم حرف قسما ⁂ بالخفض والتنوين الاسم رسما
ثم أقول والى الرحمـ ـ ـان ⁂ أرغب في قبول ها الشـ ـأن

10. **نظم باب السهو في *مختصر الأخضرى***: ففي سنة 1128هـ. الموافق 1716م نظم رحمه الله في باب السهو في الصلاة من مختصر عبد الرحمان الأخضري في العبادات نظما سماه (العبقري).

يقول في مطلعه:

الحمد الله الجزيل النعـ ـ ـم ⁂ مرشد من عن سبيل الحق عم
ثم صلاة الله يتلوه السـ ـلام ⁂ على رسول الله سيد الأنـ ـام
وبعد فا علم أنني قصـ ـدت ⁂ انجاز ما كنت به وعـ ـ ـدت

1- من النتف الخطية التي بحوزتنا.

من نظم سهو الشيخ الأخضرى ⁂ معتذرا لكل لو ذعـ . . . ـي
برجز سميته وهو حـ . . . ـرى ⁂ بالعبقري في نظم سهو الأخضري[1]

إلى أن يقول:

والنقص قد سن له القبلـ . ـى ⁂ والزيد قدسن له البعـ . . ـدى
وقبل قابلي وبعده جـ . . ـرى ⁂ تشهدا وبع بعدى يـ . . ـرى
مع سلام آخر وإن يكـ . . ـن ⁂ زيدا مع النقصان فالقبلي يسن

ويقول:

وسنة واحدة لا يسجـ . ـد ⁂ لها سوى سر وجهر فيدو
فمن اسر في محل جهـ . . ـر ⁂ سجد من قبل السلام فادر

إلى أن يقول في آخره:

يقينه ثم إلى خبرهـ . . . . ـم ⁂ يرجع والحمد لرب إذ ختم
نظمى المسمى العبقري في شهر ⁂ مولد سيد الورى الأغـ . ـر
سنة عشرين يليها ألـ . . . ـف ⁂ ومائة مع ثمان تقفـ . . ـوا[2]
أبياته الجم جداها الميمـ . . ـون ⁂ قل مائة وتسعة وخمسـ . ـون
به أنفع اللهم من قـ . . . ـراه ⁂ ومن بناظر الرضـ . . . ـا رآه
وحطه من شر حسود باخـ . ـس ⁂ وآفل نور حجاه طامـ . . ـس
وناظرله بعين السخـ . . . ـط ⁂ وزاعم الخطايا وهو المخـ . ـطى
واغفر لنا واغفر لوالديـ . . ـنا ⁂ واغفر لمن علمنا آميـ . . . ـنا
واغفر لكل مسلم ومسلمـ . ـة ⁂ واغفر لمن دعا لنا بالمرحمـ . ـة
بجاه أحمد الوجيه المصطفـ . ـى ⁂ ذي ا ـد والقدر العظيم والوفا
صلى وسلم إلا له ذو الجـ . ـلال ⁂ عليه والأزواج والصحب والآل

1- الأخضري هو الشيخ عبد الرحمان الأخضري منسوبا إلى الجبل الأخضر بنواحي برقة ليبيا. عاش في القرن العاشر الهجري، له العديد من التآليف من أهمها:
1- منظومة الجوهر المكنون في الثلاثة فنون.
2- المختصر في العبادات على مذهب الإمام مالك.
3- منثور الأخضري للسهو في الصلاة.
لمزيد من التفصيل أنظر عادل نويهض ط 1 سنة 1981 ص: 91.
2- لقد نظمت هذه القصيدة سنة 1128هـ. الموافق ل 1716م، يحتوي على 159 بيتا.

يتدارس الأطفال بأقربيش والكتاب هذا المتن منذ نعومة أظافرهم. فالطالب (معلم القرآن الكريم) يفرضه على الأطفال يضيفونه أسفل اللوح المكتوب بالقرآن الكريم، وأما البالغين منهم والذين حفظوه فإ م يجتمعون في حلقه يتوسطها المعلم يقرؤونه كله أيام الخميس والاثنين. وبذلك يحصل الحدق والفهم السريع منذ الصبي للصغار فتجد هم يقرؤونه ويرد د ونه بعد سماعهم مدارسته وقراءته تلك الأيام المباركة.

وقد يعمد الإمام لتحديد وقفة فيه كبقية المتون الأخرى مثل:

1. وقفة موطأ مالك بن أنس.
2. وقفة ابن عاشر.
3. وقفة ألأخضري.
4. وقفة المدونة .
5. وقفة رسالة أبي القيرواني .
6. وقفة هدية الألباب.
7. وقفة الأوجلى.
8. وقفة سهل المسالك.
9. وقفة الهمزية.
10. وقفة الأجرومية.
11. وقفة البردة[1].

لقد تأثر الإمام ألأخضري بالشيخ الإمام محمد بن عبد كريم المغلي التلمساني في أرجوزته (منح الوهاب في رد الفكر للصواب) حيث شرحها الإمام المغيلي بثلاث شروح وكان يدرسها لتلامذته في كل من تمنطيط، قصر بوعلى، ومدينة كانو بنجيريا.

ليس هناك فارق كبير بين الإمام المغيلي والإمام الأخضري فهو قريب العهد بالمغيلي زمانا وجغرافيا.

فقد توفى الإمام المغيلي سنة 909هـ. الموافق1503م بينما ولد الإمام الأخضرى سنة 920هـ. الموافق ل1514م وذلك بعد وفاة الأمام محمد بن عبد الكريم المغيلى ب(21) سنة.

---

1 – هذه الوقفات كنا نكتب متو ا أسفل اللوح وخاصة بعد تخطى الطفل مرحلة الطفولة وانتقاله لمرحلة البلوغ وحدقه للآحزاب الأولى في القرآن الكريم. كما نظم الشيخ محمد بن أبا من كتاب (المختصر في العبادات) على مذهب الإمام مالك لقد طبع بالجزائر سنة 1920م.

لقد نظم الإمام المغيلي نظمه (منح الوهاب في رد الفكر للصواب) سنة890 م الموافق ل 1485م على الأقل. لأنه كان يدرسه في مدينة كانو، وقد نازعه في ذلك الإمام جلال الدين السيوطي، الذي يرى أن المنطق من علوم الكفار وقد كفر من يتعامل به. في حين أجاره الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي واعتبره نذيبا للذهن وبرهانا يجب التسلح به لقرع الحجة بالحجة واستنباط الأحكام العقلية وبما يتوافق مع الأحكام الشرعية[1].

لقد قرأ ودرس الإمام الأخضري رجز الإمام المغيلي لينظم سلمه على نمط رجز المغيلي، وقد كان عمره آنذاك 21 سنة أي سنة 941هـ. 1453م.حيث قال في السلم:

وكان في أوائل المحـ..ـرم ⁂ تأليف هذا الرجز المنظم
من سنة إحدى وأربـ..ـع ⁂ من بعد تسعة من المائتين
ولبني إحدى وعشرين سنة ⁂ معذرة مقبولة مستحسنة

1. يقول الإمام محمد بن عبد الكريم المغلي: في رجزه (منح الوهاب في رد الفكر للصواب).

ثم لذات أن يكن قد أنـ..ـدرج ⁂ في الذات أوفى العرض حيث فرج

يأتي الإمام الأخضري بعده فيقول:

وأولا للذات إن فيها أندرج ⁂ فانسبه أو لعارض إذا اخرج

2. يقول الإمام المغيلي:

ما احتمل الصدق لذاته خير ⁂ حملي إذا الحكم به لم ينتظر

فكتب الإمام الأخضري فيقول:

ما احتمل الصدق لذاته جرى ⁂ قضية بينهم وخبرا

3. يقول الإمام المغيلي في التناقض:

إن التناقض اختلاف حققا ⁂ لذاته في خبرين اتفقـ...ـا
فيما عداكم وكيف لهما ⁂ وكذب واحد فحسب منهما

1- الإمام محمد بن عبد الكريم المغلي رسالة لكل مسلم و مسلمة تحقيق و تعليق ا.مبروك مقدم تحت الطبع.

فيقول الإمام الأخضري:

تناقض خلف القضيتين في ⁂ كيف وصدق واحد أمرا قف

قال الإمام المغيلي في القياس:

قياسنا من القضايا ركبا ⁂ وخبر لذاته قد وجبـ . . ـا

ليأتي الإمام الأخضري فيقول:

إن القياس من قضايا صورا ⁂ مستلزما للذات قولا آخرا

وأغلب الظن أن الإمام الأخضري درس مختصر الإمام المغيلي (تخليص المفتاح) في البلاغة حيث يقول الإمام الأخضري (في الجوهر المكنون)[1].

ملتقطا من درر التلخيص ⁂ جواهر بديعة التخليص

وهكذا يظهر لنا التأثير الكبير لفكر وأعمال الإمام المغلي خارج حدود الجزائر، بتونس، ليبيا، والمغرب، ونيجريا.

11. نظمه على مقدمة ابن اجروم على البحر الطويل:

يقول في مطلعها:

لك الحمد بالله يا من تفضـ . ـلا ⁂ ومن علينا بالبيان وأجمـ . ـلا[2]
وأهدي صلاة مع كريم تحيـ . ـة ⁂ إلى من أتى بالحق للخلق مرسلا
محمد الهادي الأمين وإلـ . . ـه ⁂ وأصحابه والتابعين على الولاة
وبعد فذا نظم يروق فمن يذق ⁂ جناه إلى الكتب الكبار توصلا
أتى جامعا لب المقدمة التي حوت ⁂ لابن أجروم نثرا مفصـ . . ـلا
وسميته كشف الغموم لكشفـ . ـه ⁂ عن المرغم اللحن ساعة يتـ . ـلا
فدو نكه فاعرف معانيـ . ـه ولا ⁂ تزل مملا للفكر فيه لتبتـ . . ـلا

وقد أشار في آخرها لتاريخ نظمها فيقول:

وأقسام مخفوضات الأسما ثلاثـ . ـة ⁂ فمخفوض حرف قد تقدما أولا
كتابع ذي خفض وما بإضافـ . ـة ⁂ له الخفض يأتي للثلاثة مكمـ . ـلا
وهذا على قسمين قسم مقـ . ـدر ⁂ بلام ومن قسم به قد تكفـ . ـلا

1- أنظر الإمام المغيلي وأثاره في الحكومة الإسلامية والقرون الوسطى في نجريا للدكتور ميكا ص: 28، 29.
2 - عون القيوم شرح على كشف الغموم على مقدمة ابن اجروم، تحقيق وإخراج الشيخ باي بالعالم.

كهذا فتى زيد له عقد جوهـر ** وبعض بفي تقديره زاد فاقبلا
وذا منتهى المرمى وفي عام سبعة ** وخمسين بعد الألف والمائة أنجلا[1]

12. **نظمه في معان حروف الجر**:

يقول في مطلعه:

حمدا لمن منح أسرار الكلام ** ثم على الرسول أفضل السلام
ثم صلاة الواحد الحي الصمد ** على الرسول المصطفى بلا أمد
وبعد فالقصد لذا القطعة ** نظم معان لحروف سبعة

13. **أرجوزته في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، تضمنت اشطرا من الفئة ابن مالك**[2]:

يقول في مطعلها:

صلاة ربي لم تزل متصلة ** على الذي استقر أنه الصلة
نبينا الذي فخاره أتى ** في النظم والنثر الصحيح مثبتا

إلى أن يقول في آخرها:

فلا أرى بؤسا ولا أرى ضرور ** ولا أرى منعا إذا القصد ظهر

14. **أرجوزته في التصريف**:

لقد سماها (روضة النسرين في مسائل التمرين).

يقول في مطلعها:

الحمد لله الخبير الملهم ** من شاء للتعليم والتعلم
ثم على نبيه أصلي ** والآل والأصحاب أهل الفضل
وبعد فا علم أن هذا نظم ** يروق كل من لديه فهم
سميته روضة النسرين ** لجمعه مسائل التمرين

1- لقد نظمت هذه القصيدة سنة 1157 هـ. الموافق 1744 م.
2- تحتوي الفية ابن مالك على 1000 بيت في النحو ألفها النحوي أبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله سنة 672 هـ. الموافق 1273 م لقد اشتهر أبو عبد الله بغزارة التأليف حيث خلف ما يزيد عن 40 مؤلف أهمها الألفية لقد كنا نتدارسها بوقفة إمام سيدي مولاي البركة بن مولاي إمام وخطيب قصر أولاد علي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، وجزاه عنا خير الجزاء.

إلى أن يقول في آخرها:

فأصلحن يا ذا الحجاما من خطا ⁂ ألفيته ولا تدعه شخط . . ا
وانصح ولا تكن من الحسـ . اد ⁂ فإن ربك لهم بالمرصـ . . اد
ونورن قلبي بنور العلـ . . . . م ⁂ وارزقني الفوز بحسن الختم[1]

15. **أرجوزته في علم الكلام:**

يقول في مطلعها:

حمدا لمن في ملكه توحـ . . . دا ⁂ وجل عن تعطيل من قد جحدا
ثم صلاة الواحد الحي الصمـ . د ⁂ على الرسول المصطفى بلا أمد

ختمها بالبيت التالي:

وها هنا تم الذي قصدت له ⁂ بحمد ربي يئة معجبة[2]

16. **أبياته حول لغز قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)**[3]:

يقول في مطلع القصيدة:

صاح سلم على النحاة وسلهم ⁂ حبذا حبذا إن أجابـ . . وا
ما مضاف إليه أعرب بالـ . رفع ⁂ صريحا وذا لعمري عجاب

لقد بقي هذا اللغز مدة سنة كاملة لم يستطع التوصل إليه أي احد. حيث كانت مثل هذه الألغاز تطرح للتعجيز وللبرهنة على القوة العلمية، كما كانت بمثابة الرسائل المشفرة يختبر من خلالها العلماء بعضهم بعضا، وفي نفس الوقت كانت تزكى روح التنافس بين العلماء وتشجع الطلاب على البحث، والتنقيب، والاسترسال، والمطالعة، ومتابعة كل ما يصدر ويوزع.

وفي مستهل اية السنة رد عليه ابنه سيدي ضيف الله حيث يقول:

فعليه من الكريم سـ . . . . لام ⁂ مع صلاة تتراه من مـ . . . ولاه
جواب ما سألت عنه قريـ . . ب ⁂ في حزب الأنبياء هـ . . داك الله
بعد إلا ولفظه لفظ رفـ . . . ع ⁂ ذا الجواب والعجب من مبـ . اه[4]

1- أنظر د/ أحمد أبا الصافي جعفري محمد بن أبا المزمري ص46.
2- من النتف الخطية التي بين أيدينا.
3- سورة الأنبياء، الآية: 22.
4- توجد القصيدة بمركز الأبحاث والدراسات التاريخية بأدرار.

قال تعالى:"**لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا**"[1].

17. نثريته الصوفية:

هذه النثرية يرددها سكان قصور توات الوسطى والجنوبية، والغربية. حيث يقول في مطلعها: (سبوح، قدوس، رب الملائكة والروح.

جلّلت السموات بالعظمة والجبروت
وتعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت.
أعوذ بك برضاك من سخطك، وأعوذ بمخافتك من عقوبتك.
وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك.
أنت كما أثنيت على نفسك).

هذه النثرية تردد بعد صلاة التراويح في رمضان وبعد صلاة الفجر في مساجد توات، كل يوم وبعضهم يرددها بعد صلاة المغرب.

18. **شرحه على الهمزية**[2]:

سماه (الذخائر الكترية في حل ألفاظ الهمزية).

يقول في مطلعه:

الحمد الله الذي منح من مدح نبيه صلى الله عليه وسلم أسباب السعادة ووفق من نطق به، إذ كرره وأجاده وصلى الله على سيدنا محمد الذي قهر من كفر بالرسالات، ونصح إذ وضح الحق بالآيات البينات والدلالات. وعلى كل من خضع إذ ركع عابدا لربه من أصحابه وإله أو ذعن فأحسن إتباعه صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأقواله.

1- سورة الأنبياء الآية: 22.

2 – الإمام البصري رأى الرسول صلى الله عليه وسام في المنام وهو يغطيه ببرد خضراء .قال صلى الله عليه وسلم (من رآني في المنام فكأنما رآني حقا لآن الشيطان لا يتمثل بي (صدق الرسول صلى الله عليه وسلم الله هو شرف الدين محمد بن سعيد الصنهاجي البصري لقد توفى سنة 696هـ. الموافق 1292م. من أهم قصائده البردة، والهمزية أنظر لمزيد من التفصيل ا موع الكامل المتون ص: 50. الحديث رواه مسلم في باب النبي في المنام في صحيحه. الإمام البصيري هو شرف الدين محمد بن سعيد الصنهاجي البصيري نسبة للبصرة بالعراق.

وبعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه محمد بن أبا بن أحميد بن عثمان المزمري نسبا التواتي مولدا ومنشأ وموطنا.

وإذ يقول هذه الذخائر كترية قصدت بنشر طيبها في هذه الأوراق حل ألفاظ الهمزية، راجيا من الكريم الوهاب فتح ما ارتج من الأبواب والفوز بحسن التهذيب، والتأليف والتركيب، والظفر بالصواب عند التعرض للإعراب وتمام التحرير والتيسير لدى محاولة التقدير، والتفسير، والسلامة من ذهول العقل عند تحري ما يناسب من النقل، فإنه ذو الفضل الجزيل وهو حسبي ونعم الوكيل.

وختمها بقوله رحمه الله تعالى. قال واضعه عفا الله عنه هذا آخر ما يسرا الله إملاءه على هذه القصيدة من الألفاظ المفيدة، المقربة لإفهام المبتدئين ما عسى أن يكون عندهم من المعاني البعيدة والله المسئول أن يجعله لكل من حصله نافعا وأن يجعل هذا الممدوح الكريم للجميع يوم الحشر شافعا، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وأله وأصحابه الأكرمين، وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين. وكتب مخاطبا من له معقول:

كتبت شرحي هذا والزمان له ⁂ تصرفات وصولات وعدوان
فإن تجد خطأً به فلا عجـ ـب ⁂ بل الصواب إذا فيه له شأن

19. روضة النسرين في مسائل التمرين:[1]

بدأها بقوله: الحمد الله المرشد المعين، ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد: فيقول العبد الفقير إلى مولاه محمد أحميد بن عثمان بن أبي بكر المزمرى نسبا التواتى مولدا ودارا سامحه الله لما من الله على بنظم مسائل التمرين رأيت أن ضع عليها شرحا وجيزا يبين المراد من ألفاظه، وييسر محاولة معناه على حفاظه وعلى الله توكلت.

وقد ختمها بقوله:

والمراد الدعاء بالموت على الإسلام. اللهم إنا نسألك الختم بأعلى مراتب الإيمان والإسلام، والدخول دنيا وأخرى في زمرة الناجين أهل سنة نبيك عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام وعلى آله وصحبه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

1– لقد حققها د/ أحمد أبا الصافي الجعفري في محمد بن أبا المزمري ص:99 – لقد نسخت سنة 1233هـ . /1817م كان ذلك بعد مرور 70 سنة على وفاة صاحبها

20. تحليه القرطاس في الكلام على مسألة الخماس:

يدور محتوى المخطوطه حول بعض الفتاوى والأسئلة التي ورد ت إليه من بعض ملاك مياه الفقاقير. وقد جاء السؤال على لسان سيدي عمر بن سيدي محمد المصطفى الكنتي[1]

يقول في مطلعها:

الحمد لله الذي إذا سئل أجاب والصلاة والسلام على سيدنا محمد الآتي من جوا مع الكلم بالأمر العجاب وآله وصحبه.

وبعد فقد ورد على سؤال من ناحية الفقيه العالم العلامة الوجيه الفاضل الجليل القدر الأصيل سيدي عمر بن سيدي محمد المصطفى الكنتي يطلب الجواب عن مسألة خماميس بلادنا هذه، فاعتذرت له بأن يقر بجهلي، وأن ما رام لست من رجاله ولا من أهله. فلما ألح على ولم يصرفه اعتذار عن أخبار رأيت الألوم على من الملقى في بحر وأنا لا أحسن العوم. فأجب سؤاله عائذا بذي العزة والجلال إلا يجعلني ممن يحسب أنه على هدى وهو يسري.

وقد جاء نص السؤال كما يلي (أجبنا بما أراك الله في مسالة عمت ا البلوى عندنا) الخ.

وقد ختمه بقوله:

رسمت أن يدعو لى وكتب عبيد ربه تعالى محمد بن أبا بن حميد بن عثمان المزمري نسبا التواتي مولدا ومنشأ ومواطنا رزقه الله رضاه آمين.

21.شرحه للأمية ابن ا راد في إعراب الجمل:

يقول في أول الشرح: نحمدك يا من منحنا من علم العربية جملة كبرى، ونصلى على نبيك محمد الذي نصبته ظرفا لفعل كل عارفة دنيا وأخرى وعلى آله وأصحابه، ومن أخذ أخذهم من كل جار ومجرور إلى المحجة الغراء.

وبعد فيقول العبد الفقير إلى رحمة ربه المشفق على سريه من خبيث كسبه محمد بن أبا بن حميد بن عثمان المزمري نسبا ومحتدا التواتي دارا ومولدا. ستر الله عوارته، هذه ورقات قصدت ا نيل المراد من لامية ابن ا راد، ومن الله أستمد التوفيق والإنجاد فإنه خير من تفضل وجاد قال الناظم رحمه الله.

وفي آخرها يقول:

1- لقد تحصلت على 3 نسخ منها أرسلت لنا من قبل سيدي محمد باي بالعالم ، أخرى تحصلنا عليها من مكتبة لمطارفة ، وثلاثة من المكتبة البكرية.

قال جامعه وفقه الله وسدده هذا آخر ما قصدت إملاءه مما يليق لذا التعليق حامدا للرب القوى المعين ومصليا على رسوله إلى العالمين أجمعين. ومستغفرا من جرأتي على ما لست له أهلا واستسهالي مالا يعد الجهابذة سهلا.

لكني أحببت التشبيه بالقوم فأثرت إبرام عقده على مجرد السوم وأقول كما قال بعضهم:

يا ناظرا فيه أن ألفيت فائـ ـدة ⁂ فاشكر عليها ولا تجنح إلى الحسد
وإن عثرت لنا فيه على خطأ ⁂ فاعذر فلست بمجبول على الرشد

22. شرحه على تحفة الوردي في النحو:

استهله بقوله: الحمد الله الذي لا يخيب من أم نحو باب كرمه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي رفع الله له ذكره وعلى آله وصحبه. وكل من آوى إلى ظل كنفه وانضم له.

وبعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه محمد بن بابن أحميد بن عثمان بن أبي بكر المزمري نسبا التوتي مولدا ودارا ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه. هذا تقييد منظومة الشيخ عمر بن الوردي رحمه الله في النحو سميته (بالنفحة الرندية بشرح التحفة الوردية).

وإلى الله تعالى أرغب في تحقيق الأمل وإخلاص العمل وقبوله[1].

وختمه يقول: ولا حول ولا وقوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد عدد ما ذكره الذاكرين، وغفل عن ذكره الغافلون. ورضي الله عن الصحابة أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

23. شرحه للأبيات العشرة المعكوسة[2]:

يقول في مطلعها:

أدر كلام كابـ ـر ⁂ رباك ما لك ردا
أدب وكف أرسنا ⁂ أن سر إفك وبدا
أدع صلاح بائن ⁂ نا بحال صعـ ـدا

1 – تحتوي مكتبة الشيخ باي بالعالم على نسخة من هذا الشرح.

2– هذه الأبيات العشرة يمكن قراءتها من اليمين والى اليسار لقد انتشر ذا النوع من الشعر خلال فترة الضعف التي أصابت الشعر العربي بحيث كان قد انفلت الشعراء للمحسنات اللفظية، والبديع وقد استنى تجاهها منقولا تعالى (وربك فكبر)، سورة المدثر، الآية: 3 مصدرها مركز الأبحاث والدراسات التاريخية بأدرار .

إدمغ تقول خنـ.ـا * أنخ لوقت غمدا
أدن لرسم فـ . ـرط * طرف مسر لنـ.ـدا
أدر جدال ياسـ . ـر * رسا بلا دجي ردا
إذ فأبحره . . ـا دن * نداه رحـ.ـب أفدا
أدلج لصوب جنـ . ـة * تنج بوصل جـ.ـلدا [1]
أداب لكل عـ . ـدة * تدع لكل ءـ . ـأدا
إدفن إهانـ . ـة أذى * إذا تناهي نفـ.ـدا[2]
مودته تدوم لكل هول * وكل مودته تدوم

لقد وضع رحمه الله شرحا لهذه الأبيات العشرة.

يقول في مطلعه:

الحمد الله الملهم للنطق بالصواب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الآتي من النصاحة الأمر العجاب. وعلى آله الأكرمين وجميع الأصحاب صلاة وسلاما، دائمين إلى يوم البعث والحساب.

وبعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه محمد بن أبا بن أحميد بن عثمان بن أبي بكر المزمري نسبا التواتي منشأ ودارا، وفقه الله:

هذه كلمات شرحت ـا أبياتي العشرة التي نظمتها فيما لا يستحيل بالانعكاس المسمى عند أهل البديع (بالمقلوب) فأوضحتها إيضاحا لم يبق معه إشكالا ولا التباس. ليزداد ـا كلفا وأعجبا بكل من يتعاط الخوض في هذا الأسلوب، والباعث لي على ذلك ما قد بلغني عن بعض الطلبة ممن يعانيها. أنه كان يستشكلها حتى أفضى به الحال إلى القدح في معانيها. فلما بلغني عنه ما من القدح أنا لها تعين علي تتريهها عن ذلك. فقلت أنا لها، فشرعت في تفصيل شرحها بيتا بيتا ملتمسا ممن يقف عليه أن يشكر لي ما أتحفته به حيا كنت أو ميتا.

1- مصدرها مركز الأبحاث والدراسات التاريخية بأدرار .
2- مصدرها مركز الأبحاث والدراسات التاريخية بأدرار.

وقد ختمه بقوله: وفي هذا البيت فائدتان زائدتان على ما في الأذى من الثواب، الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم (ما من مسلم يصيبه أذى مرض فما سواه إلا حط الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها[1]).

إحداهما الحض على التحرز من شماتة الأعداء التي قد استعاذ بالله منها أهل البصائر ومعناها سرورهم بما يترل بالإنسان من مكروه والثانية العيادة إلى انتظار الفرج بالصبر نوع منها والله أعلم.

24. قصيدته المركبة من الحروف المقطعة:

يقول في مطلعها:

أروم ودادا زور ودى وان درى ⁂ ودادي دا ردورة وردوده
وزاد وداد وأزع الود إن رأى ⁂ وزوع وداد الود ذرذ روره
وزان وداد إذا راق ذ روزه ⁂ وزر زر رأى زارع زرع روده
إذ أدان ذور دء ودادي دري وإ ⁂ أراره ودى زاد ذرذ روره
ولاق ورق دون زدع وروده ⁂ ودون رزور دون واق رذوذه
اذا ادان ذوردء ودادى درى وان ⁂ أراره ودى زاد ذرذ روره
وان زار روحىزادروحى ودوده ⁂ ورزق وداد الودورزق زوره
وزورو وزرزاده دون رادع ⁂ اذا ادان ذوروح وداد ودوده
واروع ودودروع واردرى ⁂ زوودى واذ راذ رارى دروزه
ووره اودود دورى وازع ⁂ وذاك رواه ذل اوردزرده
وزان وزاد ذاك اذا آض أره ⁂ ورب ودودوآس آل أواره
وذن ذاك وازدد وازدردادورده ⁂ وزن وزن ذى وردوززذن وده
وزوج رواق روح اذا أدب ⁂ ودزدزورح اروماورق ارزه
ودع وادع رب وارع وادأب ⁂ وداد ان وأدب ورن وارق ام زروزه
واو ووف وآلواه. . . .ووده ⁂ ورأت ووارث ودان ودوره
وروم روم. .واف دنواردورده ⁂ أذاق وأل ال واردروده[2]

1- الحديث رواه الإمام البخاري.

2- أنظر أرجوزة علم الرقائق إلى لطافة الدقائق وبحثنا المخطوطات داخل الخزانات الشعبية سنة 1987 ص: 60 الموافق 1987م

25. **قصيدته الخالية من حروف الألف:**

يقول في مطلعه:

محمد كنز كل كون وعينه ⁂ عليك مكوني يصلي بكثير
محمد ذو وصف عزيز تعززت ⁂ قريش في كل وقت وجلت
محمد عنصر لكل مكون ⁂ بعلو وسفلى له من خليقي
بدين محمد نفوز ونعتني ⁂ بفضل محمد شهير بنعمة

تحتوي هذه القصيدة على 31 بيتا[1]:

26. **اكتشافه لبحر عروض جديد:**

لقد استخلص لنا رحمه الله بحرا جديدا بعيد اعن البحور 16 عشر المعروفة عند الأدباء [2] والعروضين.

لقد سماه (المضطرب) لأنه يحتوي على تفعيلتين جسد تفعيلاته في قصيدة تحتوي على 89 بيتا .

يقول في مطلعها:

صل يا ألهي ثم سلم ⁂ دائما على خير الأنام
ما دعاك أولباك محرم ⁂ قاصدا إلى البيت الحرام
أحمد رسول الله احمد ⁂ سيد الورى طه الممجد
فضله مبين ليس يجحد ⁂ إذ حوى المعالي بالتمامي
فهو في ضروب الفخر أوحد ⁂ غير أن فيه القول نام
بالنبي اذ ترحم وتسلم ⁂ من جميع ما تخشى وتكرم

1- القصيدة بكاملها توجد بمكتبة الحاج بلوليد رحمه الله بقصر بوكان قرب أولاد عيسى.

2- تحتوي هذه القصيدة على 10 أبيات استقيناها من النتف الخطية التي بين أيدينا مصدرها مكتبة الشيخ باي بالعالم أطال الله في عمره لقد توفي الخليل ابن أحمد في الربع الأخير من القرن الثاني للهجرة حوالي 170هـ. بين وفاته ووفاة ابن أبا 990 سنة، لقد ترك الخليل 15 بحرا شعريا والبحر السادس عشر المسمى بالمتدارك الذي أكمله الأخفش وله عدة أسماء كالمدث والمتقارب والمخترع، والمنتسف، والشقيق، وبالخبب توفي الأخفش سنة 215 هـ. الموافق ل 830 م بينه وبين ابن أبا 945 سنة لمزيد من التفصيل أنظر المختار في العروض والنوافي المعهد التربوي الجزائري محمد علي يونس ص: وكتاب المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي تأليف موسى بن محمد بن المليايي المؤسسة الوطنية للكتاب 1983 ص: 303.

وقد ختمها بالأبيات التالية.

يا الاهنا حمدا وشكـرا ⁂ إذ هديتنا سرا وجهـرا
لامتدح خير الخلق طرا ⁂ سيد الورى النور التهامى
يا محمد لازلت تقـرا ⁂ من الهنا ازكى السـلام
وانظم القوافى فيه واعلم ⁂ إن مدحه خير النظـام

وقد حددت تفعيلاتها على الشكل التالي:

فعولن فعولن فاعلاتـن ⁂ فعولن فعولن فاعلاتـن

وينظم حسب التفعيلات التالية:

فاعلن فعولن مفعلاتـن ⁂ فاعلن فعولن مفعلاتـن[1]

26. الأبيات العشر المنظومة في علم الجناس:

يقول في مطلعها:

يا ويح مبتاع الضلالة بالهدى ⁂ فلسوف يندم يوم يؤخذ بالنوا– ص
ما همه إلا لقاء كواعـب ⁂ عرب تميس كأنها القضب النوا– عم
للنقص في الدنيا يساء وإنما ⁂ حسناته عند الحساب هي النوا– قص
لم يدر أن لابد يوما أن يـرى ⁂ في آلة حدباء تندبه النـوا– دب
لكن من ذى حاله لم ينتفـع ⁂ ببكا البواكي بل ولا نوح النوا– ئح
فدع التكاسل واستعد محـاذرا ⁂ بغة المنون وما ينوب من النوا– ئب
وأذكر ألهك بكرة وعشيـة ⁂ واشكر له وصل الفرائض بالنوا– فل
واعبده واتقه ولا تشـرك به ⁂ وافعل أوامره ولا تات النـوا– هي
واسأله لا تسأل سـواه فإنه ⁂ من فيض أبحر جوده يرجي النوا– ل
وأرغب إليه وعذابه متوقعـا ⁂ فرجا إذا نزلت بساحتك النوا– زل

27. قصيدته في التوسل إلى الله سبحانه وتعالى:

لقد اعتمد رحمه الله فيها على حروف الآية القرآنية في قوله تعالى:"**أدعوني أستجيب لكم**"[2].

---

1 – لمزيد من التفصيل أنظر محاضرتنا المخطوطات داخل الخزانات الشعبية بتوات، وقرارة، وتيديكلت سنة 1987 ص: 65 .

2 – سورة غافر الآية 60 تكملة الآية الشريفة تكون قوله تعالى "وقال ربكم أدعوني أستجيب لكم أن الذين يستكبرون عن عيادتي سيد خلون جهنم داخرين".

بدأها بالقول:

الله ربي لا إله سـ . . . . . واه	⁂	ما خاب مضطرد دعاه ولاه
دعوا يا مهما برحت بي كربة	⁂	الله لي حيث الكروب الله
عودت الحاحا بذلك لهجـ . ـتي	⁂	فظللت ما عمرت لا أنساه
وإليه أمري في الحوادث كلهـ . ـا	⁂	فوضت جزما أنـ . ـني القاه
نلت المنى وكفيت ما أخشاه مذ	⁂	ناديت وآرباه وآغوثـ . ـاه
يا عمدتي يا عدتي في شـ . ـدتي	⁂	يا محسنا عم الأنام رحمـ . ـاه[1]
ألطف بعبد قد دعاك تضرعـ . ـا	⁂	وارحمه في هذى وفي أخراه
ساءت نتائج فعله لو لا الرجـ . ـا	⁂	ورداء ستر منك قد غشـ . ـاه
تب واعف واختم بالسعـ . ـادة	⁂	والهدى فضلا ووفقنا لما ترضاه
جد واستجب فلقد أجبت تفضلا	⁂	أيوب حين دعاك من بلـ . ـواه
لك ضارعا وجهت وجهي سائلا	⁂	منك الرضى يا رب فارزقناه
كن ذا الجلال مصليا أبدا علـ . ـى	⁂	خير الورى وعلى ذوى قرباه
ما لاح بر اليسر في ليل الأس ى	⁂	فازاح عن ذي غمة غمـ . ـاه[2]

28. منظومته في أسماء البحور:

يقول في مطلعها:

1 – بدأ الطويل الذوق تمثيل: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

2 – والمديد العرب فيه يقول القائل: فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن

3– وزن البسيط الذي واه يا فاضل: مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

4– ووافرها له النعمات قابلة: مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

5– و ـذه اللفظات يوزن كامل: متفاعلن متفاعلن متفاعلن

6– وهزج الشعب ابدته أقاويل: مفاعيلن مفاعلين مفاعيلن

7– أسمع لرجز وزنه لا يشكل: مستفعلن مستفعلن مستفعلن

8– رملها فيه الأغاني مطربات: فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن[3]

1 – القصيدة موجودة بمكتبة الشيخ باي بلعالم يأولف.

2– من النتف الخطية التي بين أيدينا جلبنا من مكتبة كوسام.

3– القصيدة بكاملها بمكتبة الشيخ بلعالم بأولف.

9- بحر سريع أحرف منظومات : مستفعلن مستفعلن مفعولاتن

10- ذو الانسراحا ستحلاه من يعقل: مستفعلن مفعولات مستفعلن

11- خذ خفيفا قد قال فيه الثقاه: فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

12- لبحر مهمي يضارع تفاعيل: مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن

13- قل ذو اقتضاب لمن قد يسال: مفعولات مستفعلن مستفعلن

14- كلمات مجتثها مستعذبات: مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن

15- زن المتقارب بما قد أقول: فعولن فعولن فعولن فعولن

29.قصيدة حمارة الحساب [1]:

تحتوي هذه القصيدة على 10 أبيات، وقد وجدت أخرى في قصر ملوكة تحتوي على 6 أبيات والمعنى المقصود بعد التدقيق يوصل لنفس النتيجة.

أولا: قصيدة قصر ملوكة:

لقد بدأها بقوله:

ببد، بحوى، بدح، ى، ب. .وبى (ص) ⁂ بزدى، بحوى، بطحى، لإثن. .ين (عن)
ولثلاث: جحط، جدبي، (جهه. .ي) ⁂ جوحي، جزاك، جحدك، جطرك، (آخى)
لأربع:ددوى، دهك، دودك (ع. .ن) ⁂ دزجك، دحبل، دطول، كما (عل. .ن)
لخمسة: ههك، هول، هزهل، (هحم) ⁂ هطهم، والست لهـ. . . . .ا وول، (ثم)
وزيم، وحجم، وطدن، والسبع (صان) ⁂ ززطم، زحون، زطجص ولثمـ. . . .ان
جحدك، حطبع، وللتسع (طط. .اف) ⁂ وكل عد ضربه منه يـ. . . . . .واف

لقد استعملت نتائج هذه القصيدة لدى موزعي[2] مياه الفقارة.

ونظرا لاقتصار هذه الطريقة على فئة محدودة يتوارثها الأبناء عن الآباء عن طريقة التلقين الشفهي. ومتابعة الأبناء للآباء عند إجراء عمليات توزيع مياه الفقاقير في إطار مسايرة وتسيير دواليب الحياة العامة للقصور، كان ينظم كل توزيع للمياه عن طريق جماعة القصر التي تتكون حسب الشواهد مما يلي:

1- يستعملها أرباب الفقاقير وخاصة موزعي مياه الفقارة الذين يطلق عليهم (المعلم) لقد كانت قصور توات تحتوي على ما يزيد عن 20 معلم يتداولون على تقسيم وتوزيع مياه الفقارة ينتقلون بين القصور عند طلبهم ولا يمكن أن يتم تقسيم. مياه الفقارة إلا بحضورهم .

2- القصيدة جلبت من مكتبة ملوكة.

إذ يحتوي كل قصر على جماعته المتكونة من:

- ❖ إمام المسجد العتيق.
- ❖ رئيس القصر.
- ❖ مقدم الزاوية.
- ❖ موزع مياه الفقارة اوالكيال.
- ❖ كبير العرش أو العروش.

لا يمكن أن يخلو أي قصر من هذه الجماعة المنظمة للحياة العامة، فهي التي تنظم الحياة:

- الاجتماعية.
- الاقتصادية الدينية الهيدرولوجية.
- السلوكات العامة.

وبذلك تجدها تقوم بالعقاب، والجزاء في حالة حدوث أي إخلال بالنظام العام سواء عن طريق:

- التعزير.
- التوبيخ.
- الضرب.
- التهجير والنفي من القصر.
- المنع من الجلوس مع الجماعة وعدم التعامل معه.

وهى حاضرة في كل تخميس، أو تحريض للمياه، لهذا كان يشترط في موزع الماء الشروط التالية.

- التقوى والورع والخلق القويم.
- الاستقامة والسكينة وحفظ ما للغير من حقوق.
- المعرفة الكاملة لحقوق الناس.
- الحدق والمعرفة الكاملة بفنون توزيع مياه الفقارة.
- إمتلاك آلة السيارة أو الحلافة.
- تأدية اليمين قبل البدء في عملية التوزيع والتكليف ا.

- ولا يشترط فيه أن يكون منتميا لعائلة دون أخرى.بل كانت كل الفئات الاجتماعية تشجع أبناءها على الحدق والمعرفة لهذه الفنون.
- خاصة إذا عرفنا أن هذه الحرفة كانت تدر على مستعمليها مداخيل.
- كما كان منتسبيها يحظون برتبة عالية في السلم الاجتماعي.

1. الحصول على مرتبة عالية في هرم التشكيل للجماعة.
2. الحصول على رفعة عالية من الوقار والهيبة في ا تمع ويلاحظ أن لكل منطقة موزعها وهذا راجع إلى عدة عوامل منها:

- قوة وضعف صبيب (منسوب) الفقارة.
- بعد وقرب البستان من القصرى الكبير.
- بضعف وقوة التربة ونوعيتها.
- بمدى تسميد الأرض وعدمه.
- بحسب نوعية الزرع المحروث.

إن هذه العوامل تؤدي في الأساس إلى ضعف أو قوة الحبة.فكلما كان منسوب الفقارة أقوى كلما كانت حبات القمح أثقل وبالتالي يكون ثمنها مرتفع.

وبالعكس كلما كان منسوب الفقارة ضعيف كلما كانت حبات القمح أضعف وبالتالي يكون ثمنها أقل وأبخص .

لهذه الاسباب حاول الشيخ محمد بن أبا المزمري تسهيل الفهم وتنوير طريق وعمليات الحساب على الموزع والجماعة.

1. **تحليل قصيد ة حمارة الحساب:**

لكل فن مستقبله، ومناصريه. فقبل وجود قصيدة حمارة الحساب كان الحساب يتم على أساس مايلي:

1. عن طريق العد بالأصابع .
2. وعن طريق الحصى.
3. وأحيانا عن طريق عصى السيق.
4. وأحيانا أخرى كان يتم على الأرض بوضع حفيرات صغيرة تحتوي على الأرض تشكل منها: (الآحاد، العشرات، المئات، الألوف).

وقد كانوا يستعملون حمارة الحساب لمعرفة ا هول من الحساب.

2. **حروف الهجاء:**

(أبجد، هوز، حطى، كلمن، صعفضن، قرست، ثخذن ظغش).

3. **مقابلة الحروف بالأرقام:**

من خلال الجدول التالي نبين ارتباط كل حرف من حروف الهجاء برقم مقابله[1]

الآحاد	العشرات	المئات	الآلاف
الحرف=الرقم	الحرف=الرقم	الحرف=الرقم	الحرف=الرقم
أ=1 ب=2 ج=3 د= 4	ح=8 ط=9 ي=10	ص=60 ع=70 ف=80 ض=90	ث=500 خ=600 ذ=700
هـ . =5 و=6 ز=7	ك=20 ل=30 م=40 ن=50	ق=100 ر=200 س=300 ت=400	ظ=800 غ=900 ش=1000

بعد أن وضعنا لكل حرف ما يقابله من الأرقام يمكننا تبيان ذلك من خلال تحليل القصيدة وحروفها.

أولا: فمثلا (ببد) فإن حرف الباء يقابله رقم2.

- وإذا ضربت الاثنين في بعضهما أي الباءين فإنك تحصل على رقم 4. والمحصلة هي الدال الذي يقابله رقم 4.
- وإذا ضربنا الباء في الجيم (بXج) التي يرمز لها برقم 3 تحصل على حرف الواو التي يرمز لها ب6. فتقول (بجو) أي:(6=3X2).

$$\frac{\text{بXح}}{\text{وX1}} = 2 \text{ X } 8 = 16.$$

1– أنظر كتابنا الإمام محمد عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية ص:105.

- وإذا ضربت الباء في الدال (بXد) التي هي رمز4 تحصل على حرف الحاء التي تقابل رقم8 فتقول (بدح) أي:

(8=4X2).
بXد=ح

- وإذا ضربت الباء في الهاء التي يقابلها رقم 5 تحصل على ياء التي يقابلها رقم 10.

(10=5X2)
بXهـ . =ي

- وإذا ضربت الباء في الواو التي يقابلها رقم 6.تحصل على باء، ياء فتقول (بوبي) أي:

(12=6X2)
بXو=بي

- وإذا ضربت الباء في الزاي التي يقابلها رقم 7 تحصل على دال وياء التي مجموعها 24 .فتقول (بزدي) أي:

(14=7X2).
بXز=دي

- وإذا ضرب في الباء التي يقابلها رقم 2 في حرف الحاء التي يقابلها رقم 8 تحصل على واو، ياء. أي 16 فتقول (بحوي) أي:

(16 =8X2)
بXح=وي

- وإذا ضربنا الباء التي يقابلها رقم 2 في حرف الطاء التي يقابلها رقم9. تحصل على حرف الجيم والباء أي 18 فتقول (بطحي) أي:

(18 =9X2).
بXط=حي

ثانيا: (لاثنين عن) أي أن ضرب الاثنين في نفسها وفيما بعدها من ثلاثة إلى تسعة.

وللثلاث التي يقابلها حرف الجيم التي هي مثلها تحصل على طاء. التي يقابلها رقم 9 فتقول (ججط) أي:

(9 =3X3)
جXج=ط

وإذا ضربت حرف الجيم في حرف الهاء التي يقابلها رقم5. تحصل على (جههي) أي: (15 =5X3).
ج X هـ . = هي

وإذا ضربت حرف الجيم في حرف الزاي التي يرمز لها بمقابلة رقم7.تحصل على حاء وياء أي 18 فتقول (جوحي) فتحصل على:
.(21 =7X3)
ج X ز=أك

- وإذا ضربت حرف الجيم في حرف الحاء التي يقابلهارقم8 فتحصل على د،ك أي 24 فتقول (جحدك) فتحصل على:
.(24 =8X3)
جXح=د،ك
- وإذا ضربت حرف ج في حرف الطاء التي يقابلها رقم 9 فتحصل على ز،ك أي 27 فتقول (جطزك) أي:
(27 =9X3)
جXط=ز،ك

هذا مثال ضرب الثلاثة في نفسها

أما التسعة (لأربع) فإنك تضرب الأربعة التي يرمز لها بحرف الدال في مثلها فتحصل على (و،ي) أي 26 فتقول (ددوي).

وإذا ضربت حرف الدال في حرف الهاء التي يقابلها الرقم5 لتحصل على ك أي (دهك) (20 =5X4).
دXهـ . = ك

وإذا ضربت حرف الدال في حرف الزي التي يقابلها الرقم 7 فإنك تحصل على حاء وكاف فتقول (دزحك) أي: 7 ×4=28).
دXو=د،ك

- وإذا ضربت حرف الدال في حرف ح التي يقابلها الرقم 8 تحصل على ب،ل فتقول (دحبل) أي: (32=8X4).
دXح=بل.

- وإذا ضربت حرف الدال في حرف الطاء التي يقابلها الرقم 9 فإنك تحصل على حرف و، ل أي (دطول) أي: (36=9X4).

دXط=ول.

رابعا: وأما ضرب الأربعة في مثلها وما بعد إلى التسع

فإذ ضربت خمسة في مثلها وما بعدها فهو ما نظم ضمن القصيدة في (ههك) أي: (25 =5X5).

هـ Xهـ =هك

- وإذا ضربت حرف الهاء التي يقابلها الرقم5 في حرف الواو والتي يقابلها الرقم 6 فإنك تحصل على (هول) أي:

(30 =6X5).

هـ Xو=ل

- وإذا ضربت حرف الزاي التي يقابلها الرقم 7 في حرف الهاء فإنك تحصل على هـ ،ل فتقول (هزهل) أي:

(35 =7X5).

هـ Xز=هل

- وإذا ضربت حرف الهاء في حرف الطاء التي يقابلها الرقم 9. فتحصل على هم فتقول (هطهم) أي:
- (45 =9X5).

هـ Xط=هم

رابعا: أما ضرب خمسة في مثلها وما بعدها

إلى تسع (والست لها) يعني ضرب الستة في مثلها وبعدها ونقول في ضرب الستة في مثلها (ووول)، ثلاث واوات.

(36 =6X6).

وXو=و،ل

- وإذا ضربت حرف الواو في حرف الزاي التي يقابلها الرقم 7. فإنك تحصل على ب، م (وزبم) (42 =7X6).

وXز=بم.

- وإذا ضربت حرف الواو في حرف الحاء التي يقابلها الرقم 8 فإنك تحصل على (وحم) أي: (8X6= 48).

وXح=حم

- وإذا ضربت حرف الواو فى حرف الطاء التي يقابلها الرقم 9 فإنك تحصل على د، ن فتقول (وطدن) أي: (9X6= 54).

وXط=دن

خامسا: هذا مثال ضرب الستة في مثلها وما بعدها (والسبع صان)

أي ضرب السبعة في مثلها وما بعدها إلى التسع فنقول (ززطم).

- فإذا ضربت حرف الزاي في حرف الزاي فإنك تحصل على ط، م أي:

(7X7= 49).

زXز=طم

- وإذا ضربت حرف الزاي في حرف الحاء التي يقابلها الرقم 8 فإنك تحصل على (و، ن) فتقول (زحون) أي:

(8X7= 56).

زXح=ون

- وإذا ضربت حرف الزي في حرف الطاء التي يقابلها الرقم 9 فإنك تحصل على ج، ص فتقول (زطجص) أي:

(9X7= 63).

زXط=جص

سادسا: وأما ضربت الثمانية في مثلها وما بعدها

نقول: ولثمان (ححدص) أي د،ص =8×8=64 اى ح×ح=د ص.

وإذا ضربت حرف الحاء في حرف الطاء التي يقابلها الرقم 9 فإنك تحصل على ب، ع فتقول (حطبع) أي:

(9X8= 72).

حXط=بع

سابعا: أما ضرب التسعة في مثلها.

- فإذا ضربت حرف الطاء في مثلها والتي يقابلها الرقم 9 فإنك تحصل على أ،ف فتقول (ططاف) أي:

.(81 =9X9)

طXط=أف

وكل عد ضربه منه يواف أي يبتدئ ضربه في مثله إلى التسع

هذه هي الحروف والرموز التي يرمز لها للضرب وذلك لتسهيل الجواب في أسرع وقت ممكن وبدقة متناهية فسماها الشيخ محمد بن أبا حمارة الحساب[1].

والقسم قرعة بغير المثلى ثم ** الأنواع كالحظوظ فيها لا تضم

و الأبي أجير ومقوم كفى ** وباب حاجز ومن غاب شفى[2]

وكيله فالقاضي والقيم من ** ما صح كالمعروف قدرا أقسمين

وقسمة الرضا وقوم أولا ثم ** وحل للأنواع كالحظوظ ضم[3]

لقد كان حساب الحروف الموسوم بحساب الجمل والمصطلح عليه في حروف أبجد. من الواحد إلى الألف فهو على شكل آحادا، وعشرات، ومئات، وألوف[4].

ومن خلال متابعتنا للمؤرخ عبد الرحمان ابن خلدون الذي وصف علم أسرار الحروف بعلم(السميا). ذلك إن طباع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء وسارية في الأكوان على هذا النظام. وقد زعموا أن الكمال الإسمائي مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب وقد تفنن في علم السيميا كلا من:

البنى، وابن العربي ومن اتبع آثار هما. وهكذا البني، وابن العربي. قسموا الحروف إلى أربعة أقسام هي:

* الحروف النارية.
*الحروف الهوائية.
*الحروف المائية.
* الحروف الترابية.

1- حمارة الحساب من تأليف الشيخ محمد بن أبا المزمري تحتوي 6 و10 أبيات فهي لامية من البحر الطويل، زاد فيها الضرب في حرف الياء مثل بيك، وجيل، ودويم، وهين، وويص، وزيع، وحيف، وطيض، وييق. فإذا ضربت الاثنين في العشرة تحصل على عشرون فتقول مثلا (بيك).

2- أنظر فواكه الخريف شرح على بغية الشريف على الفرائض المنيف شرح وتعليق الشيخ باي بلعالم ص: 85.

3 – لمزيد من الإيضاح أنظر كتاب فواكه الخريف شرح على بغية الشريف في علم الفرائض المنيف تحقيق الشيخ محمد باي بلعالم ص: 85.

4 – انظر العبر وديوان المبتدأ والخبر الجزء الأول لعبد الرحمان بن خلدون ص: 123

1- فقد تنوعت الحروف بقانون صناعي أسموه التكسير فاعتبروا الألف للنار، والباء للهواء، والجيم للماء والدال للتراب وهي موسومة (أبجد).

2- فعينوا لحرف النار: سبعة حروف وهي (الألف، والهاء، والطاء، والميم، والفاء، والسين، والذال).

3- وعينوا لحرف الهواء سبعة حروف كذلك وهي: (الباء، والواو، والياء، والنون، والضاد، والتاء، والظاء). وعينوا لحرف الماء سبعة حروف كذلك هي: (الجيم، والزي، والكاف، والصاد، والقاف، والتاء، والغين).

4- وعينوا لحرف التراب سبعة أحرف أيضا وهي: (الدال، والحاء، واللام، والعين، والراء، والخاء، والشين).

إن حروف (أبجد) دالة على أعدادها المتعارفة وضعا وطبعا. وذلك لأجل تناسب الأعداد كما بين (الباء، والكاف، والراء) لدلالتها كلها على الاثنين كل في مرتبته.

- فالباء على اثنين في مرتبة الآحاد.
- والكاف على اثنين في مرتبة العشرات.
- والراء على اثنين في مرتبة المئات.

وكذلك بينها وبين (الدال، والميم، والتاء) لدلالتها على الأربعة وبين الأربعة والاثنين نسبة قال البوني (ولا تظن أن سر الحروف مما يتصل إليه بالقياس العقلي، وإنما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الإلهي[1].

وقد أضاف حساب عملا الجمع علاوة على عمليات الضرب

وجمعها في مجموعة الحروف التالية.

(بيك، جيل، ديم، هين، ويص، زيع، حيف، طيض، ييق).

1) بيك. ب=2 ى= 10 ك= 20.
2) جيل. ج= 3ى= 10 ل= 30.
3) ديم. د= 4 ى= 10م= 40.
4) هيل. ه= 5ى= 10 ل= 50.
5) ويص. و= 6 ى= 10 ص=60.
6) زيع. ز = 7 ى= 10 ع= 70.

1- أنظر كتاب العبر ديوان المبتدأ والخبر ج 2 لعبد الرحمان بن خلدون ص: 560..

7) حيف. ح= 8 ى= 10 ف=80.
8) طيض. ط= 9 ى= 10 ض=90.
9) ييق. ى=10 ى= 10 ق= 100.

30. **وله قصيدة في بناء فعل الأمر:**

يقول في مطلعها:

الأمر مبني على ما يـ ـجزم ⁂ به مضارعه يا من يفهـ ـم
فحكمه البناء على السكون ⁂ أو حزف حرف العلة ونون
كصم، وصل، وادع وارض ⁂ واقرض واقرضوا واقرضنا [2]

1- القصيدة من النتف الخطية التي بين أيدينا مصدرها مكتبة الشيخ باي بلعالم بأولف ولاية أدرار.

الباب الثالث

رحلاته وتنقلات

الشيخ محمد بن أبا المزمري

لإفريقيا الغربية والمغرب الأقصى

- **المبحث الأول: تنقلاته داخل قصور توات، قرارة، وتيديكلت**
- **المبحث الثاني: رحلاته نحو إفريقيا الغربية**
- **المبحث الثالث: أثاليم علماء القرن الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي.**

الفصل الثالث

رحلات وتنقلات الشيخ محمد بن أبا المزمري

المبحث الأول

تنقلاته داخل قصور توات، قرارة، وتيديكلت

لقد كانت الرحلة الأولى للشيخ محمد بن أبا المزمري من مسقط رأسه إلى قصور توات وذلك خلال حدوث الفتن التي حدثت بين عائلته وبين بعض الأشراف. وذلك خلال القرن الثاني عشر للهجرة. حيث نزلت عائلته بقصر تمنطيط. بعد خروجها من مسقط رأسه وقد أشار لتلك الأحداث في شرحه للهمزية. فقد سجلنا دخوله لقصر زاوية الكنته حيث أم فيها المصلين ودرس ودرس ـا. ثم انتقل لقصر تنلان، ومنها انتقل إلى قصور قورارة ليبقى هناك إلى أن توفى ـا. ظهر يوم الاثنين من جمادى الأخيرة سنة 1160هـ. الموافق 1747م.

المبحث الثاني

رحلاته نحو إفريقيا الغربية

لقد كان الشيخ بن أبا المزمري رحمه الله مولعا بحب الرحلات والتنقل للاطلاع على الأقطار الأخرى. يظهر ذلك في غزارة إنتاجه وتنوعه. وربما كان هذا سبب تفوقه على علماء عصره من حيث الغزارة العلمية. فقد رحل لمدينة سجلماسة، ومنها لمدينة فاس بالمغرب الأقصى، حيث حضر مجالس العلم التي كانت تقام بمدينة فاس. فقد حضر حلقة علمية للشيخ أبي إسحاق سيدي إبراهيم.

أما رحلاته لإفريقيا الغربية فقد بدأها بزيارة مدينة مالي وبالذات مدينة (أروان) حيث سجل لنا ذلك في قصيدة يقول في مطلعها:

وقائلة لي يا بن أبا محمـ . . ـد ⁂ أرى الناس طراها هنا فيك زهدا
فلا مذهبا من أنسه لك وحشة ⁂ ولا سامعا من ذا يقول من الهدى
وبعض يكاد أن ذهبت لتبتغـ ـي ⁂ مصافحة أن لا يمد لك يـ . ـدا
فو الله لا أدري أذلك منهـ . ـم ⁂ تجاهل أو جهل بقدرك قد بـ . ـدا
فقلت جهلت لو جئت تاجـ ـرا ⁂ أسرق حمالة وأبرز بمسجـ . ـدا

يسيرون نحوى بكرة وعشيـ ـة ** سراعا على مثواي مثنى وموحدا
فمن قائل مهما بدت لك حاجة ** فقل يا فلان آتي عبدا معبـ ـدا[1]
ومن قائل أوصى أبي عند موتـ ـه ** بحجرك لي حتى أكون مرشـ ـدا
ومن قائل من شئت فاخطب فإننا ** جعلنا التفويض فاحلل واعقـ ـدا
ومن قائل حاكيت في الفقه مالكا ** ومثلي غبي جاهل غير مقتـ ـدى

لقد خلف لنا الشيخ محمد بن أبا كوكبة من الطلبة الذين أصبحوا بعده علماء أجلاء حملوا علومه وأفكاره.

غير أن قليلهم من كتب وترجم له فلم نسجل ولم نحصل إلا على ترجمة وافية لسيدي عبد الرحمان بن عمر التنلاني[2] تذكره وتتحدث عن محاسنه.

كما ترجم له ابنه سيدي ضيف الله. كما ذكر بعض الكتاب[3].

وكما أشرت فقد وجدت قصيدة حمارة الحساب تختلف عن القصيدة الأولى.

وقد وجد ـا مكتوبة بأسلوب آخر وهي القصيدة التي جمعتها من قصر أملوكة من عند الحاج محمد بلباني ابن سيدي وشيخي سيدي عبد الله البلباني رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه يقول الشيخ محمد بن أبا مطلعها :

فببد وبحو بدح ى وبـ ـ ـ وبي ** بزدي وبحو بطحي بيك تـ ـ ـلا
فججط وجدبي جههي وجوص ** جزاك وحجدك وجطزك جيل لا
ددوي ودهك دودك قل ودزحك ** ودحبل دطول وديم تمثـ ـ ـلا
ههك وهول هزهل هحم هطهم ** وهين به التمامايا صاحي إمـ ـلا
ووول ووزيم وحمحم ووطـ ـدن ** وويض وزرطم كنا زحون جلا
زطجص وزيع حـحدص طبع صيف ** وطأف طيض كن ييق مكملا
والغين واو العطف مع ثم بعـ ـده ** واعلم بأن اللام به التكمـ ـلا[4]

1– القصيدة موجودة بكاملها بمكتبة الحاج محمد بن الوليد رحمه الله بيكان.
2 - لقد ولد سيدي عبد الرحمان بن محمد بن عومر التنلاني سنة 1118هـ. الموافق سنة 1706م بقصر تنلان لقد تتلمذ على يد مشائخ أجلاء في بداية عمره تعلم على يد الشيخ عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف لقد كان ضالعا في علم الحديث والتفسير والفقه المالكي .
كما أخذ على العلامة الحافظ سيدي عبد الكريم السجلماسي وبعد وفاة شيخه سيدي عمر بن يوسف سنة 1152هـ. الموافق سنة 1738م انتقل للدراسة عند سيدي عبد الرحمان الجنتوري
3 – أنظر محمد بن أبا المزمري د/ أحمد أبا الصافي الجعفري ص: 56.
4 – من النتف الخطية التي بين أيدينا مصدرها مكتبة الشيخ الحاج محمد بن سيدي عبد الله البلبالي إمام ومدرس بقصر أملوكة .

تجدر الإشارة إلى أن المؤلف أشار إلى واو العطف مع ثم هي حروف لا تؤخذ عند عملية الضرب، كما أن حرف لا في آخر كل بيت جاءت لتكملة القافية.

المبحث الثالث

أثاليم علماء القرن الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي

من الصدف، والمفارقات أن يتوفى سنة 1160هـ. مجموعة كبيرة من العلماء التواتيين منهم العلامة محمد بن أبا المزمري رحمه الله.

فقد رثا سيد عبد الجبار أبوه بالأبيات التالية:

توفى الشيخ فيها عن قريب ⁂ باهو نمن جمادى بغير لبس

بيوم عاشر من بعد ع.ام ⁂ من السنين فى تحقيق حدس

وفى ذا العام قد غارت عيون ⁂ كصوفى وجنتورى حدس

وكذا الشيخ عبد الرحمان الجنتورى المتوفى ليلة الاثنين الخامس من جمادى الأولى 1160هـ - 1747م. وفي يوم الاثنين السادس عشر من جمادى الأخيرة 1160ه /1747م توفى سيدي محمد بن محمود شيخ زاوية الحاج بلقاسم بتيميمون.

- وعلى العموم فقد قضى خلال القرن الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي ما يزيد عن الواحد والخمسين عالما.

منهم الشيخ على بن حنين، توفى بقرية زاكلو1115هـ. الموافق1703م والشيخ عبد القادر بن عمر المتوفى بزاوية سيدي البكري سنة 1121ه الموافق 1709م، ومنهم الشيخ محمد بن دين الله المتوفى بقصر تطاف 1118هـ. الموافق 1706م. والحاج بلقاسم بن أحمد المتوفى بقصر أملوكة سنة 1125هـ. الموافق 1713م. والشيخ محمد البكرى بن عبد الكريم المتوفى بقصر تمنطيط 1133هـ. الموافق 1721م ومنهم الشيخ محمد الصالح بن البكرى المتوفى بقصر تمنطيط سنة 1139هـ. الموافق 1726م.

والشيخ عبد القادربن البكرى بن عبد الكريم المتوفى سنة 1140.هـ. الموافق 1727م والشيخ عبد الرحمان الجوزى توفى بقصر تنركوك 1140هـ. الموافق 1727م. والشيخ عمر بن عبد القادر بن احمد التنلانى المتوفى بقصر تنلان سنة 1152هـ. الموافق 1739م. والشيخ أبو العباس احمد بن الحاج لمين القبلاوى توفى بقصر أقبلي سنة 1157ه الموافق 1744م.

والشيخ أبو زيد عبد الرحمان بن إبراهيم توفي بقصر تمنطيط 1160ھ الموافق 1747م. والشيخ السعيدبن الصالح بن البكرى توفى بقصر تمنطيط سنة 1161ھ. الموافق 1748م والشيخ أمحمد بن احمد البداوي المتوفى بقصر بودة سنة 1161ھ. الموافق1748م .والشيخ بلقاسم بن عبد الله بن أحمد البداوي توفى ببودة قصر لغمارة 1162ھ. –1749م. ومنهم الشيخ محمد أحمد بن عبد الرحمان بونعامة توفى بقصر أقبلي سنة 1163ه الموافق 1750م. والشيخ يوسف بن عبد الله الحفيظ سنة1167ھ الموافق 1753م توفى بقصر تنلان. والشيخ أبو الأنوار بن عبد الكريم بن احمد المتوفى بقصر تنلان سنة 1168ھ. الموافق ل 1754 م. والشيخ الحسن بن البكرى المتوفى بقصر تمنطيط سنة 1169ھ. –1755م. والشيخ الشاذلى بن عومر بن عبد القادر توفى بقصر تنلان سنة 1173ھ. –1759م.

والشيخ عبد الكريم بن البكرى بن عبد الكريم توفى بقصر تمنطيط سنة 1174ھ. – 1760م والشيخ أمحمد بن عبد الله الونقالى المتوفى بقصر أولاد أونقال سنة 1174ھ. – 1760م. ومنهم الشيخ أمحمد بن عبد الله الأدغاغى المتوفى بقصر أدغاسنة 1175ھ. – 1761م. والشيخ إدريس بن عمر بن عبد القادر المتوفى سنة 1182ھ. –1768م، والشيخ باحمو بن الحاج محمد بن لحسن المتوفى بقصر أولاوشن سنة 1184ھ. –1770م. والشيخ محمد بن البكرى بن عبد الكريم المتوفى بقصر تمنطيط 1188ھ. –1774م.

والشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلانى المتوفى بمصر ودفن بمقبرة المنوفى–1189ھ. – 1775م. والشيخ محمد بن عبد الله بن محمد البكرى توفى بقصر تمنطيط سنة 1192ھ. – 1778م. والشيخ محمد بن المبروك البداوى. المتوفى بقصر بودة سنة 1196ھ. –1782م، والشيخ ضيف الله بن محمد بن أبا المزمرى المتوفى بأولاد الحاج بقصر تـ ـمنطيط أواخر القرن 12 هجرى الثامن عشر ميلادي.

أما العلماء الذين ماتوا خلال القرن الثالث عشر هجري التاسع عشر ميلادي، نذكر منهم. الشيخ عبد الحق بن عبد الكريم المنوفي بقصر تمنطيط سنة 1210ھ. – 1795م. ومنهم الشيخ محمد بن العالم الزجلاوى المتوفى بقصر زاجلو 1212ھ. –1797م. والشيخ المختار الكنتى المتوفى منتصف القرن الثالث عشر هجري التاسع عشر ميلادي.

رحمهم الله جميعا وأسكنهم جنات الفردوس، وكما يقال تكمن قيمة أي مجتمع في قيمة ما يملكه من ثقافة، فهؤلاء كانوا مبراسا منيرا، أضاءوا العقول، وأناروا الطريقة، ورغم ذلك يعد القرن السابع عشر ميلادي القرن الثقافي المشهود له بكثرة:

1- التأليف.

2- النسخ للكتب والمخطوطات.

3- انتشار المدارس القرآنية.

4- كثرة العلماء الذين تحصلوا على الإجازات.

5- ظهور وبشكل ملفت ما يسمى بكاتبة الرحلات والرحالة لداخل القصور التواتية وخارج الوطن .

6- انتشار واستعمال المطويات فقد تطلب الظرف الجديد استعمالها وانتشار التعامل ا، خاصة عند ما ازدهرت الرحلات وتطورت الخرجات، فأصبح الطريق الطويل عامل جذب لاستعمال المطويات التي استعملها المسافرون لاحتوائها على العديد من الفنون كابن عاشير، والعبقري، وهدية الألباب، والقرآن الكريم ودليل الخيرات، والفية ابن مالك، والأخضري، وسال المسالك فقد كانت تساعد الرحالة وهم على ظهور الجمال لخفتها واختصارها على ما يمكن أن نطلق عليه (بمقروئية الطريق للرحالة) لذلك كثر استعمالها خلال هذه الفترة من الزمن وقد انتشرت وتوسعت بذلك حرف الصباغة والدباغة، والتجليد، والنسخ، وتحضير السمغ المحلي، وقد كان شعارهم ولسان حالهم يقول (إننا نعرف الرجال بالحق، ولا نعرف الحق بالرجال).

الجزء الثاني

الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني

الباب الرابع
تأثير المحيط العائلي على الأبناء

- **المبحث الأول: مولده ونشأته**
- **المبحث الثاني: دراسته وإجازاته ومؤلفاته**

المبحث الأول
مولده ونشأته

لقد ولد سيدي عبد الرحمان بن عمر التنلاني بقصر تنلان سنة 1118هـ. الموافق لـ. 1706م تتلمذ على يد مشائخ تنلان، حيث تربى وترعرع بمسقط رأسه. ودرس على يد الشيخ سيدي عمر عبد القادر بن أحمد بن يوسف حيث كان متضلعا في علوم الحديث.

كما أخذ على يد الشيخ العلامة الحافظ سيدي عبد الكريم السجلماسي اللمطي، وبعد وفاة الشيخ سيدي عمر بن يوسف التنلاني يوم الأربعاء الثالث من ربيع الأول سنة 1152هـ. الموافق 1739م انتقل إلى الدراسة على يد الشيخ سيدي عبد الرحمان الجنتوري نسبة إلى قصر أجنتور بأوقروت[1].

وقد وصفه الشيخ سيدي عبد العزيز سيدي عمر بقوله (هو شيخ الشيوخ ومنبع الفيض والرسوخ، عالم الأعلام ومرشد الإسلام أبو زيد سيدي عبد الرحمان التنلاني التواتي.

كما درس على الشيخ محمد بن أبا المزمري، وسيدي عمر بن مصطفى الرقادي، ثم السيد أحمد بن عبد العزيز الهلالي.

وقد تخرج على يده الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي والشيخ عبد الحق بن عبد الكريم البكري، والشيخ عبد الكريم بن محمد، وسيدي على البكري، وسيدي محمد بن العالم الزجلاوي، ونجلاه الشيخان:

سيدي محمد والشيخ سيدي محمد عبد الله، والشيخ محمد بن المبروك البداوي.

توفي رحمه الله ليلة الأحد الأخير من شهر صفر سنة 1189هـ. الموافق 1775م. فقد دفن بمقبرة القرافي الصغرى في مصر بعيدة أداء فريضة الحج وقبرة قريب من قبر الشيخ عبد الله المنوفي.

وقد رثاه تلميذه محمد بن المبروك البداوي بقصيدة يقول في مطلعها:

إلا يا مصر قدا ازددت فخرا ⁂ بحبر حل مقبرة المنوفي[2]

1- انظر محاضرتنا المخطوطات داخل الخزانات الشعبية بتوات، وقرارة، ألقيت بمناسبة يوم العلم 1987 بجامعة وهران.

2 – أنظر قطف الزهرات من أخبار علماء توات لسيدي عبد العزيز بن عمر ص:37.

1- ضاعت بقي منها الشيء القليل توجد بمركز الأبحاث والدراسات التاريخية بأدرار.

* **نسبه:**

هو عبد الرحمان، بن عمر، بن محمد، بن معروف، بن يوسف، بن أحمد، بن يوسف، بن أحمد، بن يوسف، بن أحمد ، بن داود، بن محمد، بن سلطان، بن تميم، بن عمر بن ملوك، بن موسى، بن مدان، بن دان، بن سكناس، بن مغرور، بن قيس، بن محمد، بن محمد، بن محمد، بن أبا، بن عثمان، بن عفان، بن أبي العاص، بن أمية بن عبد شمس، بن عبد مناف[1] .

المبحث الثاني

دراسته وإجازاته ومؤلفاته

لقد أخذ العلم على عدة علماء داخل الوطن وخارجه منهم الشيخ أبو حفص عمر عبد القادر السالف الذكر فقد رحل للقاهرة وهو في طريقه لأداء فريضة الحج، وبقي بالقاهرة فترة كبيرة[2].

لقد كان لسيدي عبد الرحمان بن عمر التنلاني ابن عم اسمه عبد الرحمان بن باعومر يلتقيان معا في جدهما سيدي (معروف) وقد كان أبا زيد من فطاحلة عصره عالما فذا [3].

وقد أشار الشيخ أبي الأنوار بن عبد الكريم التنلاني، لقد كان عالما فقيها انتقل لبلاد التكرار بالسودان فدرس هناك، وكان صاحب فتوى، ثم انتقل إلى الصحراء وبنى زاوية بتيديكلت، توفي رحمه الله سنة 1168هـ . الموافق1760م[4]. وقد دفن بزاويته ،لقد كان لبعض تلاميذ ة سيدي عبد الرحمان شأنا عظيما ومنهم المشائخ:

1. الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي.
2. الشيخ عبد الحق بن عبد الكريم البكري.
3. الشيخ عبد الكريم بن محمد.
4. الشيخ على البكري.
5. الشيخ سيدي محمد العالم الزجلاوي.[5]

1 – أنظر مخطوطة الزبدة الفاخرة في ذكر علماء توات للشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق، لقد ضاعت بقي منها الشيء القليل توجد بمركز الأبحاث والدراسات التاريخية بأدرار.

2 – أنظر مقتطف من رحلته في كتاب الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني للشيخ محمد باى بلعالم.

3 – أنظر لمزيد من التفصيل الزبدة الفاخرة في ذكر علماء توات لعبدالحميد البكرى.

4 – أنظر كتاب فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور تأليف أبي عبد الله الطالب محمد تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجر دار الغرب الإسلامي بيروت 1981.

5 – لقد خلف لنا هذا العالم العديد من المؤلفات التي لا زالت مخطوطة ومنها: الفية الغريب في 1000 بيت، شرح لأبي المودة على خليل.
شرح على التلمسانية في الميراث شرح على المرشد المعين، غنية المقتصد السائل التي جمعها محمد بن عبد الرحمان البلبالي.

أولا :إجازاته:

لقد تلقى العديد من الإجازات وفي مختلف الفنون، وفي القراءات، والحديث، والفقه، واللغة، والقرآن، وسائر الفنون العلمية والفقهية، والشرعية، مما اكسبه نبوغا في مختلف العلوم.

أولا: إجازة شيخه شيدي عبد الرحمان الجنتوري، حيث منحه إجازتين الأولى عند سفره للحج، والثانية كانت بعد أداء فريضة الحج.

ثانيا: إجازة الشيخ طالبن بن سيد الوافي بن طالبن.

ثالثا: إجازة الشيخ أحمد بن صالح.

رابعا: إجازة سيد أحمد بن الأمين بن المختار الغلاوي .

خامسا: إجازة الشيخ محمد بن أبا المزمري.

سادسا: إجازة سيدي محمد بن على بن محمد بن إبراهيم من بني القاضي الدرعي.

سابعا: إجازة الشيخ سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي[1]

ثانيا: مؤلفاته:

لقد خلف لنا هذا العالم الجليل العديد من التأليف منها على سبيل الحصر:

1- مختصر الدر المصون للسمين في إعراب القرآن:

يشتمل على 290 صفحة افتتحها بقوله (الحمد الله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مريده، الذي انزل على عبده كتابا عربيا، وأمره ببيانه للناس فبينه، وأتاهم بشريعة جديدة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين نصروا دينه وبينوا طرقه السديدة.

أما بعد فيقول العبد الفقير إلى رحمة مولاه الغني عن كل ما سواه عبد الرحمان بن عمر التواتي بلدا، القرشي نسبا ومتحدا، كان الله له في الدارين وليا ونصيرا، ووقاه شر كل حاسد. وقال إذ لم يزل تعالى سميعا بصيرا. بما من الله تعالى على حفظ كتابه العزيز وتحصيل ما تيسر من علومه كإعرابه، وغربيه، وبديعه، وبيانه وكان من أجل ما ألف في هذه الفنون الكتاب المسمى (البدر المصون في علم الكتاب المكنون) الذي ألفه الإمام العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود بن إبراهيم النحوي الشافعي الحلبي المشهور بالسمين، وكان من أكابر أصحاب أثير الدين أبي حيان لخص تأليفه هذا من تفسير شيخه المذكور ومن غيره وأكثر الاعتراض عليه في رده على

1- أنظر لمزيد من الإيضاح الغصن الداني في ترجمة وحياة عبد الرحمان بن عمر التنلاني في الشيخ محمد باي بلعالم . م ص: 32، 33، 34، 35، 40.

الزمخشري وانتصر له وجمع فيه بين الأعراب واللغة والتصريف والبيان فجاء تأليفا حافلا في أربعة أسفار في كل سفر زهاء ثلاثين كراسة بالقالب الكبير. فلما وقفت عليه شغفت به ولم يمكنني تحصيله لكبر حجمه فاستعنت الله تعالى على اختصاره ليحصل لي الانتفاع به ولمن أراده من المسلمين واقتصرت على الفنون الثلاثة الأول لشدة الحاجة إليها إلخ...[1]

ثالثا: فهرسته:

لقد ذكر فيها مشايخه، والفنون العلمية التي درسها عليهم وقد تلقاها بالإجازة عنهم تشتمل على 100 صفحة. يقول في مطلعها:

يقول راجي عفو مولاه الكريم، وفضل جوده الصميم عبد الرحمان بن عمر التواتي منشأ، ومولدا الأموي أصلا ومحتدا. الحمد الله الذي فضل أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأمم وثبت طائفة منها على الحق لا تزل م قدم، واختار لحمل دينه من كل خلق منها عدولا ليبلغوه لمن بعد هم من أرباب العناية والهمم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الموصوف بالأزلية والقدم وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله المبعوث للعرب والعجم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولى الفضل والكرم صلاة وسلاما دائمين متلازمين ما خط كتاب بالقلم.

أما بعد فطلب العلم من أفضل الطاعات والقرب ومن اجل ما أفنى فيه المرء العمر ودأب، وقد وردت في شأنه عن الشفيع المشفع آثارا كثيرة في الكتاب والسنة، إلخ..

رابعا: مختصر النوادر[2]:

وهو كتاب في الفقه والمعاملات لابن أبي زيد اختصره في مجلد متوسط الحجم، نسخه تلميذه محمد بن مالك القبلاوي، وهو ناقص لم يبق منه إلا الأبواب التالية: باب الصلاة باب الخيار، الصيام، البيع، القرض، المغارسة، القضاء، الشهادات، الإقرار، التفليس، الرهن، الحوالة، حريم آبار الفقاقير، الشفعة، القسمة، الوصايا، الحبس، الهبة، الجعل، على الخصومة، العتق[3].

خامسا: أرجوزته في علم الفلك:

لقد خلف لنا متناف علم الفلك حيث كان التعامل به شائع الاستعمال والسبب يرجع للتعامل به في تحديد أوقات الصلوات وبدأها حيث يقول:

1– أنظر للتوضيح الغصن الداني للشيخ باي بلعالم مرجع سابق ص: 54.

2 – لقد ضاع ولم يبق منه في مكتبة لمطارقة إلا 32 صفحة.

3 – هذه المخطوطة توجد بخزانة الشيخ باي بلعالم بأولف.

الحمد لله الذي علمنـ ـا	⁂	من النجوم ما به اهتداؤنا
في ظلمات البحر ثم البـ ـر	⁂	سبحانه من قادر وبـ ـ ـر
وخصنا بأفضل البريـ ـ ـا	⁂	محمد ذي الفضل والمزايا
صلى عليه ربنا وسلمـ ـا	⁂	وآله وكل من له انتمـ ـى
وبعد فالقصد بذا المسطور	⁂	قسم المنازل على المشهور
لبعضها أشير بالحـ ـ ـروف	⁂	بالعدد المصطلح المعروف
رابع ينير لسعد بلـ ـ ـ ـع	⁂	وللسعود يزه فلتستمـ ـع
ولامه للاخبيا فلتعلـ ـم	⁂	وبيا فبراير للمقـ ـ ـ ـدم
موخر كه له بالثبـ ـت	⁂	عاشر مارس لبطن الحوت
كج لنطح منه للبطـ ـين	⁂	خامس أبريل بدون مين
وللرثا حيه بلا تـ ـ ـ ـوان	⁂	أول ميه عده للدبـ ـران
رابع عشرة لنجم الهقعـ ـه	⁂	وكز منه عده للهنعـ ـ ـه
وللذراع تاسع من ينيـ ـ ـه	⁂	كب لنجم نثره فلتـ ـدره
وخامس من يأيه للصرفـ ـه	⁂	ثامن عشره لنجم الجبهه
وأول من غشت للخرثـ ـان	⁂	يز لصرفه ففي ذا التبيان
وكزه لمترل العـ ـ ـ ـ ـواء	⁂	ويدخل السماك قل بطاء
شتنبر وكفه للغفـ ـ ـ ـ ـر	⁂	للزبنان الهاء من أكتـ ـبر
وحي للإكليل ثم الآخـ ـره	⁂	إجعله للقلب تنل مفاخره
ويح من تونبر للشولـ ـ ـه	⁂	نعايم كوله فصخ لـ ـ ـه
طاء دجبير لبلدة فـ ـ ـ ـع	⁂	وذابح كب له فلتسمـ ـع
قد إنتهى والحمد لله علـ ـى	⁂	ما من الائه وأفضـ ـ ـلا

وقد جاء في مخطوطة كتاب نقل الرواة عمن أبدع قصور توات[1]:

لقد أشار فيه نقلا عن كتاب عم والده الشيخ سيدي احمد بن يوسف التنلاني، حين حين كتب عمن سبق عمارة توات حيث يقول (أن زناته هم أول من أبدع الفقاقير[2]).

1 - محمد بن عمر بن محمد بن أحمد الحبيب بن المبروك الجعفري.

2 - أ حمد بن يوسف التنلاني: لا اعتمد ذلك لأن الفقاقير كانت قبل دخول زناته للأقليم التواتية. أنظر كتاب التودد سيدي أحمد بن يوسف التنلاني، يوجد بالمكتبة الفرنسية.

كما أشار إلى أ م هم أول من أنشأ قصور توات. لا أعتقد أن قصور توات أحدثت بعد دخول زناته للمنطقة والدليل على ذلك وجود قصر كلا من : تمنطيط، بودة، وملوكه، قبل دخول زنانة للمنطقة[1].

ومما يشار إليه ، أن هناك أربعة أنواع للعمارة التواتية:

1- عمارة ما قبل التاريخ .تتواجد هذه العمارة في كل من تمنطيط، وبودة، وتيمى، وقورارة.

2- عمارة فجر التاريخ، مثل تزولت، وامقيدن، واقبور.

3- العمارة الإسلامية والتي جاء ا المسلمون للمنطقة، تتمثل خصوصا فيما يسمى بالقصبات.

4- العمارة الجديدة والتي دخلت للمنطقة بداية من فجر القرن التاسع عشر ميلادي.

ويمكن اعتبار الحركية التنموية التي عرفتها المنطقة خاصة بعد التقسيم الإداري الذي أدخل المنطقة لركب الولايات، بحيث شملت التنمية كل أرجاء المدن بما فيها القصور القديمة.

سادسا: نظم شبكة القاص لدرة الغواص:

توجد المخطوطة بمركز الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار. كما توجد نسخة منها لدى شيخ زاوية سيدي ديدي رحمه الله.

1- مبروك مقدم: البنيات الزراعية بتوات، قرارة، وتيديكلت، ص: 66. طبع دار هومة للنشر والتوزيع، سنة 2009.

الباب الخامس
رحلاته داخل وخارج الوطن

- **المبحث الأول: تلاميذه**
- **المبحث الثاني: رحلاته خارج الوطن**

المبحث الأول

تلامي. . . . . .ذه

لقد تخرج على يده العديد من المشايخ والفقهاء منهم أبناءه الشيخ محمد بن عبد الرحمان، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمان[1].

وكذلك العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمان البلبالي مؤلف كتاب (الغنية) وقد تولى قضاء الجماعة بتوات ولد سنة 1166هـ /1752م وتوفي سنة 1244هـ /1828م.

والشيخ سيدي عمر التنلاني المعروف بعمر الصغر، والشيخ محمد بن الشيخ سيدي محمد العالم الزجلاوي، والشيخ سيدي عبد الرحمان بن محمد الزجلاوي، والشيخ سيدي عمر بن سيدي محمد بن مصطفى وابنه. ومنهم الشيخ محمد بن مالك القبلاوي.

المبحث الثاني

رحلاته خارج الوطن

لقد عرف على الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني تنقلاته ورحلاته لطلب العلم داخل الوطن وخارجه.

أولا: الرحلة الأولى لبلاد التكرور:

لقد كانت رحلته الأولى لبلاد التكرور مع شيخه الإمام سيدي عمر بن محمد بن مصطفى الكنتي ذكرها في فهرسته حيث قال (ثم بدا له أي شيخه السفر لبلاد التكرور، فطلب مني مصاحبته فأجبته إلى ذلك من غير أن استأذن أبوايا لكن كتبت لهم كتابا معتذرا. فصحبته فرأيت منه من حسن الصحبة واللطف وحسن الخلق... فقد كان يؤثرني عن ولده في المأكل والمشرب والمركب، فلما وصلنا قرية يقال لها (تودان) أقمنا ا مدة ومرضت ا أياما فأنكرت الإقامة ا لقبح عيشها وملح مائها، فأردت التوجه لقرية (المبروك) فمنعني ثم خرج إلى (أروان) وتركني وابنه ثم لحقنا به مع حسن عشرة ورغد عيش، ومذاكرة، وقراءة، ثم توجهت عنه لقرية (المبروك) وتركته هناك أريد التوجه منها لبلادنا فأقمت هناك حتى خرجت مع رفقة لبلادنا[2].

1- أنظر كتاب الغصن الداني، مرجع سابق، ص: 23.

2 – لقد ذكرت هذه الرحلة في بعض النتف الخطية التي بحوزتنا مصدرها مكتبة كوسام.

ثانيا: الرحلة الثانية رحلة الدراسة بأروان:

لقد انتقل الشيخ عبد الرحمان لمدينة (أروان) للقراءة والدراسة على يد شيخة "سيدي عمر". غير أنه لم يحدد لنا مدة إقامته معه ولا تاريخ ذلك. ثم قفل راجعا لتنلان وترك شيخه هناك، ولم تنقطع أواصر المحبة بينهما بل بقيت وطيدة لم تتبدل ولم تتغير.

وأخيرا رجع شيخه لقرية زاوية الكنتة وبقي هناك وكانت الزيارة متبادلة بينهما. حتى أنه صاحبه لقصور تيديكلت لملاقاة ركب الحجاج، فقد دعاه أمير الحاج "سيدي محمد بن أبي نعامة" لصحبته للحج، فذهب معه إلى أن وصل "فزان" فوافته المنية رحمه الله بقرية "زلا" ليلة الجمعة 23 من ربيع الثاني سنة 1157 هـ. الموافق 1744م.

ثالثا: الرحلة الثالثة: لسجلماسة لملاقاة الشيخ صالح العمارى:

لقد رحل هذه المرة لمدينة سجلماسة لملاقاة الشيخ سيدي صالح بن محمد العماري، وقد انطلق من قريته "تنلان" يوم الاثنين 19 من جمادى الأول سنة 1168 الموافق 1755م، فقد وصل للشيخ صالح يوم الجمعة 7 من جمادى الثانية وقد حدد أسباب الرحلة له ليأخذ عنه القرآن العظيم على رواية الإمام نافع، وورش، وقالون من طريق "الأزرق وأبي نشيط"؛ فأقام عنده إلى يوم الثلاثاء 11 جمادى الثانية من نفس السنة التي ذهب له فيها.

رابعا: الرحلة الرابعة الرحلة الحجازية:

هذه الرحلة كانت لأداء فريضة الحج، فقد ألف فيها مذكرة رحلته للحج بداية من قريته؛ فقد عدد لنا فيها جميع الأماكن التي زارها والآثار التي قصدها ونزل فيها. والرجال الذين التقى م وتذاكر معهم وجالسهم؛ كما حدد لنا فيها تاريخ خروجه من تنلان الذي كان يوم الجمعة 10 من شهر جمادى الأخيرة سنة 1182هـ. الموافق 1768م، ووصوله لمكة المكرمة يوم الأربعاء من ذي الحجة 1188 هـ. الموافق 1774م.[1]

خامسا: الرحلة الخامسة لزيارة القاهرة:

لقد كانت هذه الرحلة نحو القاهرة عاصمة أم الدنيا مصر. فإن كنا لا نعرف تاريخ ذهابه لها، فإنه وبعد اكتمال حصائل العلم والمعرفة. فقد كانت رحلاته كلها تاريخية، وتعليمية، واستطلاعية، واستشرافية، لكسب الخبرات. والإطلاع على أحوال العلماء والفقهاء والتزود بمشور م وخبرا م، كما كان حرص الإطلاع على أحوال الناس في الأوطان التي كان يقصد زيار ا ،مما زاده بسطة في العلم ومعرفة أحوال الخلائق، فكانت

1 – تم الإطلاع على هده الرحلة بمكتبة الإمام والشيخ باي بالعالم بألوف وقد تقطعت وضاعت وقد فقد جزءها الأخير.

نوازله، وآراءه مشبعة بتلك الثقافة والرصائد التي تنم عن إطلاع وخبرة كبيرتين، لذلك كان الرجوع له فقد كان ابنه يراسله ببعض النوازل طلبا للمشورة وإبداء الرأي.

فقد حفلت "غنية المقتصد السائل" بالعديد من الآراء والفتاوى له خاصة ما تعلق منها بالجوانب المتعلقة بالنوازل والفتاوى.

وبعد أن أطمأن على بيته ورتبها قصد بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج[1]، كما كان حال ساكنة توات آنذاك.

في المرة الأولى وعند عودته بقي في مصر مدة حيث التقى ببعض فقهائها وعلمائها، يروى انه ناظرهم في بعض المسائل الفقهية خاصة وانه امتطى كرسي الإفتاء بمسجد الأزهر الشريف.

وفي المرة الثانية عقد العزم على البقاء ولفترة طويلة وقرينتنا في ذلك، أنه رحل ومعه أربعين عالما كل واحد منهم مختص في علم من العلوم الشرعية[2].

وعند وصوله للأزهر الشريف "كون حلقة" وارتكز في وسطها؛ وقال لجلسائه من الأزهرين: إسألوا ما شئتم وما بدا لكم هؤلاء علماء توات[3].

وعندما يوجه السؤال كان يحدد له من يجيب عليه وهذا يدل على معرفته بزملائه معرفة جيدة، كما كان مطلعا على فقهية كل عالم ممن انتقلوا معه، وحين طرح سؤال في القرآن الكريم قال رحمه الله أنا له.

وقد سئل عن سبب وعدم ظهور تأليف لعلماء توات؛ خاصة وأ م ذه القوة العلمية والمعرفة الكاملة ذه الفنون فقال:

- (لقد شغلنا عن التأليف تصحيح الأخطاء التي ترتكبو ا في مؤلفاتكم؛ فنحن نصحح ما تؤلفون).

وقد كان يربطه بتوات تلك الإجابات عن الأسئلة التي كانت ترد إليه من قبل ابنه الشيخ محمد جامع (النوازل) التي نسبت إليه .

1 - حسب السياقات وما توفر له ذهب لأداء فريضة الحج مرتين.

2 - لقد ماثل الإمام المغيلي حين ذهب لفاس لعرض قضيته على سلطا ا الوساطى المزيني؛ فهو الأخر ذهب ومعه كوكبة من العلماء الأجلاء لعرض. أنظر كتابنا رسالة لكل مسلم ومسلم للإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي تحقيق وتحليل مبروك مقدم تحت الطبع.

3 - يتضح أن ذهاب هؤلاء العلماء كان في الأساس لأداء فريضة الحج؛ وقد تم الإتفاق على اللقاء بجامع الأزهر الشريف.

سادسا: وفاته:

لقد توفي رحمه الله يوم 29 من شهر صفر 1189هـ. الموافق 1775م عند طلوع الفجر ودفن بمقبرة الإمام سيدي عبد الله المنوفي رحمه الله تعالى.

وقد رثاه أحد تلاميذه وهو الشيخ محمد بن المبروك البداوي بقصيدة يقول في مطلعها[1].

الأيا مصر قد إزدهرت فخرا ⁂ بحبر حل مقبرة المنفـ ـ ـ ـي
بعيد زيارة الهادي المنبـ ـ ـ ـأ ⁂ من حج البيت حق بالوقوف
تضلع بالعلوم وكان دهـ ـ ـرا ⁂ يدرسها القريب مع الضيوف
ويقصد بالنوازل كل يـ ـ ـوم ⁂ فيكشف ما عليها من نصيف
ويصدع بالحقيقة من أباهـ ـا ⁂ وأبغضها على رغم الأنـ ـوف
فكم من معضلات قد توارت ⁂ عن العلماء في معنى الحروف
فأوضحها وبينها وصـ ـارت ⁂ ذكاء دون مزن أو كسوف
وكم من سنة غير وضلـ ـت ⁂ أزال قناعها بعد الخسـ ـوف
فسيماه السماحة والحيـ ـاء ⁂ رفيع القدر ذو جسد نحيـ ـف
فما من حاجب يثنيك عنـ ـه ⁂ ولا عون يروع لدى العطوف
إذا ما قال قال الحق جهـ ـرا ⁂ ومهما عاهد الرحمان يـ ـوف
فيوم البين منه إذ دهانـ ـ ـا ⁂ وفوضنا الأمر إلى اللطيـ ـف
وصرنا نرتجي الإياب منـ ـه ⁂ لدي فصل الشتاء أو الخريف
فأفجأ نعيه والموت حـ ـ ـ ـق ⁂ فقدنا عالما حبرا وصـ ـ ـوف
أبا زيد وضيئ الوجه فهـ ـ ـو ⁂ سراج قد أضاء على ألـ ـوف
رحيب الفهم منبع كل علـ ـم ⁂ ومقصد كل دان أو شريـ ـف
توفي في مساكن مصر فجـ ـرا ⁂ وكم صلت عليه من صفوف
في عام طفقش في الأحد الموفي ⁂ لطك صفر قضى أجل اللطيف
بكت عيني وحق لها البكـ ـاء ⁂ على كهف الأرامل والضعيف
فقلت امن أصيب معي تعالى ⁂ ننوح على حلا حنا العفيـ ـف
فيا مولاي جازه بعـ ـ ـدن ⁂ مزخرفة ودانية القطـ ـوف

1- هو شهاب الدين أحمد بن محمود بن عبد الله بن محمود قاضي القضاة تولى التدريس والإفتاء بجامع الأزهر ولقب المنوفي نسبة لقريته المنوفية محافظة مصرية تقع شمال العاصمة جنوب دلتا النيل عاصمتها شبين الكرم أكبر مدو ـت السادات.

وكن يا مصور من بنيـ ـه ⁂ خليفة ذلك الشيخ الحنيـ ـف
وعاملني وإياه بفضـ ـ ـ ـ ـل ⁂ مع الأولاد ستر كثيـ ـ ـف
وصلى الله خالق كل شـ ـيء ⁂ على المختار ذي الشرف المنيف
وجملة آله والصحب طـ ـرا ⁂ وتابعهم ذوي دين الـ ـرؤوف
محمد أصله المبروك يرثـ ـى ⁂ الحبيب بوافر لا بالخفيـ ـف[1]

وبالوقوف على بعض أبيات القصيدة نستشف العديد من المسائل، والعبر فمثلا في البيت الأول:

حدد لنا فيه مكان وفاة المرثي له بعد ما كان راجعا من أداء فريضة الحج.

وقد بين في البيت الرابع الأعمال والمسائل التي كان يقوم ا؛ وتضلعه في علوم الشريعة كالفقه والتفسير.

وقد بين في البيت الثالث عشر ارتقاب مجيئه وعودته من البقاع المقدسة؛ مع رفاقه الذين ذهبوا معه في ركب الحجيج؛ وقد كان الرجاء في الشتاء أو الخريف؛ ولكنه لم يأت مع الركب. ويظهر أنه مات في فصل الصيف كما جاء في سياق البيت.

أما في البيت الخامس عشر فقد بين لنا كنيته التي كان يعرف ا وهي سجية من سجايا التواتيين خلال تلك الحقبة، فقد كان الرجال يكنون بمخالص ذكورهم. وخاصة الصغار منهم لقر م ولحنا م والتعلق م خاصة وأ م كانوا يصطحبو م معهم مجالس الذكر والتدريس.

وفي البيت الثامن عشر حدد لنا تاريخ الوفاة عن طريق تماثلية الحروف الأبجدية، بما يقابلها من أرقام ،وفي البيت الثامن عشر بحروف وعلم السيمياء.

فقد قال (طفقش) بتحليل الحروف من اليمين إلى اليسار فنجد أن حرف الطاء= العدد 9؛ وحرف الفاء= العدد80؛ وحرف القاف= العدد 100؛ وحرف الشين= العدد 1000. وهكذا تكون السنة1189هـ. وفي اليوم الموفى أي (لطك) حيث أن حرف اللام جاءت للتكملة كما جاء في البيت السابع من قصيدة [2] حماره الحساب حيث يقول فيه:

1- هذه القصيدة توجد بكتاب الغصن الداني في ترجمة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني للشيخ محمد باي بلعا لم ص73 كما تم الإطلاع عليها بالمكتبة الجعفرية ببودة وبمكتبة بوزان لدينا نسخة منها.

2 – حماره الحساب قصيدة بعشرة أبيات نظمها محمد بن آبا المز مري لتسهيل عميلة الضرب والجمع عند الحساب

والغين واو العطف مع ثم بعده= وأعلم بأن اللام به التكملة.

إذن حرف الطاء = 9 والكاف = 20 =29 من شهر صفر لعام 1189هـ. الموافق 1775م، كما حدد و أشار لأبناء الفقيد في البيت الثاني عشرة اللذين تضرع لهما أن يكونا خليفة لأبيهما وفي الأخير ختم القصيدة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. والتوسل بجاهه، كما ذكرنا باسمه في الشطر الأول من البيت الأخير راجيا المغفرة والتواب له من المولى عز وجل.

سابعا: أبناؤه:

لقد خلف لنا سيدي عبد الرحمان بن عمر التنلاني ولدين هما:

1- الشيخ محمد بن عبد الرحمان التنلاني وقد كان خليفة لوالده عند سفرياته داخل وخارج الوطن لقد ولد سنة 1151هـ. الموافق1738 م بقصبة تنلان[1] فبعد وفاة والده أقام مقامه في التدريس والفتوى.

لقد تتلمذ على يد والده، فأخذ عنه الكثير قبل وبعد ذهابه إلى المشرق العربي. لقد كان في اتصال دائم مع والده وهو في القاهرة حيث تولى التدريس في الأزهر الشريف، وقد كان الاتصال يتم ببعث كل المسائل والأسئلة، والمشاكل المتعلقة بحياة الناس خاصة ما تعلق منها: بالمناظرات والفتاوى الشرعية، والنوازل المتعلقة بالحياة الاقتصادية والاجتماعية، وما تعلق أيضا بالمسائل الخاصة بمياه الفقاقير.

وقد كان الأب يدرسها ويرد عليها في حينها، مما ساعد الشيخ سيدي محمد على جمعها وترتيبها في كتاب واحد ولازالت خطيه لم تطبع رغم تواجدها في المكتبات التالية قد أطلعت عليها:

1- بمكتبة الشيخ باي بلعا لم بأولف في جزئيين.

2- بمكتبة تمنطيط لدى أبناء الشيخ سيدي ديدي رحمه الله.

3- بمكتبة الحاج محمد بن لكبير رحمه الله.

4- بمكتبة كوسام في جزء واحد لصاحبها شاري الطيب.

5- بمكتبة الحاج محمد بن الوليد رحمه الله.

1 – هناك اختلاف في تحديد مكان ولادته، فقد أشار الشيخ باى فلعالم بأن مكان زيادته بقصر تنلان؛ أنظر الغصن الداني ص:6 في حين يرى عبد الحميد بكري في كتابه النبذة في تاريخ توات وأعلامها إلى زيادته بقصر أنجزمير. وارى ولادته بقصبة تنلان لانحدار كل أفراد العائلة منها..

6- بمكتبة مركز الأبحاث والدراسات التاريخية.

7- بمكتبة لمطارفة للمرحوم الحاج الطيب لمطارفي.

وقد سميت (غنية المقتصد السائل). وهي تمثل لفتة تاريخية ومرآة واضحة لحقبة تاريخية عاشها ا تمع التواتي. خاصة وأن تلك الفترة أي القرن الثامن عشر كان فترة إبداع وتنوع وازدهار ثقافي؛ وعليم أن مرد ذلك لاحتكاك المناطق التواتية بغيرها من مراكز الإشعاع الحضارية وربط الصلات بين الأمم الأخرى كما يرجع ذلك للعوامل التالية:

1- الترابط القوي بين علماء توات وعلماء المغرب العربي، والمشرق العربي، وعلماء إفريقيا الغربية.

2- بروز عدد كبير من العلماء التواتيين اللذين كانوا قد انتقلوا للدراسة خارج منطقة توات وعند عود م ازدهرت قراهم وانتعشت بعلمائها واشتد إليها الرحيل فتوسعت مدارسها لطلاب المعرفة. مما زادها رونقا وإشعاعا.

3- كثرة التبادل بين علماء توات وعلماء المشرق والمغرب العربي للمخطوطات والكتب، وتبادل للآراء والأفكار عن طريق إرسال المطوي، لطلب المشورة، ولإبراز المصنفات لإعطائها الطابع الإفتائي والشورى وأحيانا كان يطلب التعليق عليها بالهامش.

4- ازدهار وبشكل ملحوظ عملية النسخ والنساخ للكتب والمخطوطات خاصة تلك التي يجلبها الحجاج والتجار؛ والعلماء العائدين للمنطقة.

5- إن ازدهار الزوايا والمدارس القرآنية ساعد على تكثيف الدراسات، والكتابة، وتنشيط التأليف في مختلف ا لفنون.

6- بروز وبشكل ملحوظ خلال اية القرن التاسع عشر ميلادي علوما غير العلوم الشرعية كانتشار التعامل بعلم الفلك والدراسات الفلكية، الدراسات الطبية خاصة التداوي بالأعشاب، وعلم المنطق.وعلوم الرحلات وتدوينها، وعلم التاريخ، والجغرافيا، وعلوم المياه ، وعلم وخبرة كيفية البحث عن المياه الباطنية.

7- اعتماد الدراسات المتخصصة وبروز بعض الكتب الخاصة بالعمران وكيفية إنجاز القصور.

8- كما لاحظنا انتشار مختلف الفنون الشعرية وخاصة الأشعار الدينية التي اعتمدها العلماء لتسهيل عملية الحدق لطلا م بالكتاتيب.

9- ازدهار "الأدب الشعري اللغزوى" وخاصة تلك الأصناف المتعلقة بفك الألغاز التي كانت تطرح على العلماء والطلاب.

10- كما برزت كتابات خاصة متعلقة بنظم الرعي والفلاحة والمغارسة، فقد تم تأليف العديد من الكتب فيها. وهي نوعا جديدا فرضه الواقع المعيشي، خاصة بعد تعدد أساليب طرق الري بالفقاقير فقد ظهرت عدة نوازل؛ وفتاوى وأحكام عملت على حل المشاكل المطروحة.

وقد كان ابنه الشيخ محمد يقطن بقصر أولاد على مسقط رأسنا فقد تخرج على يده العديد من المشايخ؛ فكان سفيرا بينه وبين أبيه في مصر حيث كان ينقل له كل الأسئلة التي كانت تطرح عليه؛ وكان أبوه يعلق عليها ويرد عليها، وقد كان الشريف الشيخ المحفوظ ساكن قصر"أولاد أوشن" يكتب عنه كل الردود والتلخيصات.

مما سمح له بجمع عدة نوازل لا يكاد يستغني عنها في الحياة العامة والخاصة بالمناطق التواتية أي عالم وطالب للعلم وخاصة ما تعلق منها بالمياه؛ وقوانين توزيع مياه الفقاقير، والإعارة، والهبة، والصدقة، والعارية، والحبوس، والمواريث، والمغارسة، والزكاة، والصلاة، والصوم.

ومن بين تلامذته الشيخ سيد البكري بن سيدي محمد العالم.

فقد أخذ الإجازة عن الشيخ سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي وكانت بينهما مراسلات[1].

ومنهم أيضا: الشيخ محمد بن مالك من ناحية تيديكلت لقد كان مشهورا بالعلم والتقوى؛ والنسخ للكتب وقد تضلع في جميع الفنون.

فقد امتاز بخط جيد جعله محط أنظار النساخ والمؤلفين والعلماء.

فقد أشار لنا ببعض الكتب التي نسخها منها على سبيل الحصر:

1- القرآن الكريم.

2- شرح خليل.

3- القاموس المحيط. يوجد هذا الأخير محفوظا بمكتبة كوسام وهو في جزء واحد؛ وقد اطلعت عليه بالمكتبة البعبدلية لدى الشيخ بن وليد رحمه الله في جزئيين.

1 - أنظر نوازله وفتاويه بالغنية البلبلية، ص:611.

4- التبصرة الفرحونية.

5- ابن سلمون.

6- كما جمع الكثير من النوازل التواتية .

تحتوي الإجازة التي أخذها الشيخ محمد بن عبد الرحمان على 33 صفحة[1].

توفي رحمه الله يوم الثلاثاء عند الزوال في الليلتين الأخيرتين من صفر سنة 1233هـ. الموافق 1818م وقد أصيب في أخريات أيامه بالعمى، قبره معروف ومعلم ويزار بجوار الولي الصالح سيدي مولاي أمحمد الشريف من الجهة الجنوبية.

أما الابن الثاني فهو سيدي محمد عبد الله لقد كان الشيخ محمد عبد الله من العلماء الأجلاء فقد كان كثير الحركة والتنقل فقد درس في تيميمون، فقد قيل عنه أنه قام بشرح رجز محمد بن أبا المز مري المسمى (المورد العنبري على المنظومة المسماة بالعبقري).

تتلمذ على يد أبيه وعلى الشيخ سيدي محمد بن أحميد؛ فقد كان ملازما للشيخ عمر ابن عم أبيه الحاج عبد الرحمان المهداوي المكني (سيدي عمر المهداوي)[2] فقد ولد سنة 1158هـ. الموافق1745 م عاش 69 سنة.

لقد نظم قصيدة في المحرمات وذكر فيها شيوخه فيقول في مطلعها:

الحمد الله الذي بفضلـ . . ـه ⁂ حل لنا الشراب في حـ ـلاله

وحرم المسكر من الشـ ـراب ⁂ وما يضاهيه من ارتيـ ـاب

مصليا على النبي البشيـ ـر ⁂ الهاشم القرشي العـ . . ـربي

وآله وصحبه الأطهـ . . ـار ⁂ ورضي الله على الأنصـ ـار

وبعد فالعون من الله الكـ ـريم ⁂ في نظم أبيات المشرب النعيم

وقلت طالبا من الوهـ . ـا ب ⁂ العون والتوفيق في الأسبـ ـاب

وغيرها من كل ما يـ . . ـراه ⁂ لاتق بالحال فلا يخفـ . . ـاه

فإنه سبحانه قد أنعمـ . ـا ⁂ بالحلال حيث حـ . . . ـرما

علينا كل مسكر من الحرام ⁂ ومشروب ومن خبائث الطعام

والخمر والميسر والأنصـ ـاب ⁂ رجس وفي استعمالهم عـ ـذاب

أتى بذاك النص في العقـ ـود ⁂ نصا جليا واضحا مشهـ ـودا

1 - لمراجعتها والإطلاع عليها توجد بمكتبة الشيخ باي بلعالم بأولف تحت أيدينا نسخة منها.

2 - انظر لمزيد من التفصيل بحثت المخطوطات داخل الخزانات الشعبية سنة 1987.

وقد أتى في صورة الأعراف ⁂ ما فيه تفصيل بلا خ. .لاف
وهذه منه منة على العب. .اد ⁂ سبحانه جل عن تحليل الفساد
وقد آن الشروع في المقصود ⁂ بحمد ربي الملك المعب. .ود[1].

أما قصيدته المتعلقة بذكر شيوخه فقد بدأها بقوله:

أولهم شيخي أبو المعال. . .ي ⁂ الصادق القول مع الفع. .ال
شيخي سيد احماد كبير الشأن ⁂ وضوه ذي الفقه والبي. .ان
محمد هما من الأب. . . .رار ⁂ أبنى لمن حج من الأنص. .ار
ذاك الولي التريه الفضي. .ل ⁂ سيد الحاج أحمد جوده أصيل
وابن الحاج الصادق المق. .ال ⁂ كريم الأصل مع طيب الفعال
من شرف العلم لذاك النسب ⁂ والخير كل في إتباعنا النـ.بي
أجله الإله عمر الإشياخ ف.ي ⁂ طاعة ربي والنبي المقتف. .ي
وزدهم عزا وبسطا يا كري.م ⁂ وفضلا منك يا إلهي يا عظيم
فإ م أحب. . . .تي وزادي ⁂ في اليوم والغد نوفي م.رادي
ويشهد كل غائب وحاض.ر ⁂ بتسليمي لكل لا مفاخ. .ر
لست بذا نحو ولا ع. .روض ⁂ ولا بذا فقه ولا ق. .روض
وعيب ظاهر ولا يخفي. . .ه ⁂ معتذر لكل مدعي. . . .ه
طالبا منه الستر بالإص. .لاح ⁂ من غير تكليف ولا إلحـ.اح
والله أسأل بلوغ المقص. . .د ⁂ وهو حسبي ثق.ني ومعتمدي

وله قصيدة سماها الحلة الفاخرة في فتح مصر والقاهرة.

قصيدة سيدي عبد الله بن عبد الرحمان بن محمد بن بعومر التنلاني إبان الحملة الفرنسية، النابليونية على مصر:

الله أكبر جل الخطب عياذ. . .ا ⁂ وقد أتينا ومنا أصل بلوذ. .ا
يا رب قاعدة الإسلام حل . .ا ⁂ أمر عظيم لها لنا والتجاذ. .ا
الروم أخزاهم الاه قد ملك. . .و ⁂ مصر العيين وحزاه سهماذ.ا
الكفر قد خفقت أعلام رتبة. .ه ⁂ وديننا قد براه اليوم نقصاذ.ا
يا غمة لبني الإسلام ناله. . .م ⁂ ـذه النكبة الصماء حسرانا
يا حجة النور يا مصراه حل بذ. .ا ⁂ مما دهاك تحصرا وخز لاذ.ا

1 – هذه القصيدة من النتف الخطية التي بين أيدينا مصدرها مكتبة كوسام.

من للمساجد يا غثاه يعمره. . ا ⁂ من للمدارس ينتخبها لهفاذ. ا
من للمصاحف والكتب التي جمعت ⁂ بالأزهر الرحب يكفلنها يقظاذ. ا
من للمشاهد في سفح المعظم من ⁂ لمشهد السبط يحفظه إعلاذ. . ا
انتشرت المسوخ وسط مسجدنا ⁂ ويعتبره من أهل الكفر نشواذ. ا
ويعبدن الصلب في مسجـ. ـدنا ⁂ ما مثلها نكبة في الدهر تغشانا
إن لم تعاف وتعف يا رحيم فمن ⁂ للمؤمنين مؤيدا أو حماذ. ا
إن استجرنا بك اللهم يا أحـ. ـد ⁂ فانف جمع العدا عن قطر مصرانا
وقد شفعنا بالعرش ا يد وبـ. ـا ⁂ لكرسي الجليل فلا تبق من شانا
وبالملائكة المقربين وبـ. . . . ـا ⁂ للوح المكرم يا سميع نجواذ. . ا
وبالمجد أحمد الشفيع وبـ. . ـا ⁂ لرسل كرام ومن بالدين أداذ. . ا
وآل بيت الرسول والمحب لهـ. ـم ⁂ وجملة الصحب أنصارا وأعوانا
وبالآية أهل العلم كلهـ. . . . ـم ⁂ ولأوليأننا الأبدال أعياذ. . . ا
بالغوث بالقباء السالكين وبـ. ـا ⁂ للفرد يا رب لا تخيبن دعاذ. ا
ٕسلام مصر وخـ. . . . . . . ـذ ⁂ أخذ عزيز طغاة الكفر هواذ. ا
وافتح على المسلمين بعد قاعدة ⁂ تفوق مصر عمارة وبنياذ. ا
لتكتب الروم والإسلام في فرج ⁂ ينسيهم ما مضى والأمر برهانا
وردا لفتنا وارحم ضراعتـ. ـنا ⁂ وفك من أيد أهل الكفر أسرانا
وقرأ عيننا بذاك عن عجـ. . ـل ⁂ إذ لم تزل يا عظيم النول منان
الله الله جل الله خالقنـ. . . . ـا ⁂ رب رحيم تعالى الله مولاذ. ا
من أنت ناصره لا يخشى أحـ. ـد ⁂ ومن خذلت فلا يزال تلقاذ. ا
فأقبل ضراعتنا إليك يا أحـ. . ـد ⁂ وأعينا بك يا ذا المن صبحذ. ا
ظلعنا أنفسنا والعفو منك لنـ. . ا ⁂ فضلا فليس إلى سواك شكوانا
منا الجفاء ومنك الحلم يا أملـ. ـي ⁂ أسبل على عبدك المعتز إحسانا
نور بصائرنا تفضـ. . . ـلا وأزال ⁂ غشاوة الذنب يا من ليس ينسانا
لا لكن بما اقترفنا من سفـ. . . ـه ⁂ وأرفع يد الأخذ عنا منك مجانا
عودتنا كرما فاختم علينا بـ. . . ـه ⁂ إدانة أسل الجدا قد كان ما كان

رحماك نرجوه يا رحمان هبه لنـ ـا ⁂ ولم يزل حفظك الجميل فرعانا
ليس السعيد سوى من قد وهبتـ ـه ⁂ صدق التعبد إسرارا وإعلانـ ـا
أغفر لنا ربنا كل الذنـ ـوب ولا ⁂ تجعل عواقبنا ظلما وطغيانـ ـا
واجعل الإله ختم العمر منا علـ ـى ⁂ الدين القويم وأحسن فيه محيانا
وارحم أمتنا والوالدين ومـ ـ ـن ⁂ سبا إلينا ومن بالقرب يغشانا
وصل يا ربنا على الرسول الـ ـذي ⁂ فاق النبيين منصبا وتبيانـ ـا
وآله الغرو الأصحاب ما طلعـ ـت ⁂ شمس وما اهتزت الجنوب أغصانا
وما تملق عبد الله ملتجـ ـ ـ ـا ⁂ ببابك الرحب يرجو منك غفرانا

انتهت القصيدة

لقد ألف سيدي محمد عبد الله هذه القصيدة بعد الحملة التي قادها نابليون بونبرت على مصر، فقد شملت على العديد من المفاهيم ذات الصلة بين المشرق والمغرب العربي.

غير أنني في 2 نوفمبر 1987 وجدت نفس القصيدة على صفحات جريدة الجمهورية منسوبة للشيخ "إبراهيم ابن أدهم."

أعتقد أن أحدا قد سجل على أ ا "لإبراهيم بن أدهم" وإن كنت أجزم يقيا أ ا للشيخ محمد عبد الله بن عبد الرحمان، فدالك لإحقاق الحق وانتساب الفضل لأهله، وقد توفي رحمه الله في مكان يسمى الشبكة يقع بين أولف ورقان. سنة1221هـ. الموافق 1806م توفي مع سيدي عمر المهداوي؛ ونقلا على جمل، وصلى عليهما في قصر أنزجيمر وقد تولي حملهما من مكان وفا ما الشيخ سيدي عبد القادر بن عومر بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف التنلاني؛ وهو ابن عمه.

الباب السادس

علاقة إبراهيم بن أدهم

بقصيدة الحلة الفاخرة في فتح مصر والقاهرة لمحمد بن عبد الرحمان التنلاني

- المبحث الأول: مولده ونشأته

- المبحث الثاني: مميزاته الشعرية

المبحث الأول
مولده ونشأته

إبراهيم بن أدهم بابا إسحاق ولد سنة 100 هـ. الموافق لـ. 718 م حيث قال عن ابن سليمان البليخي إنه كان من الأشراف وكان أبوه كثير المال والخدم.[1] وقد توفي بالجزيرة العربية فحمل إلى صور ودفن هناك[2].

1- أفكاره ونسبه:

يعتبر إبراهيم ابن أدهم من مشاهير العباد وأكابر الزهاد؛ كانت له همة ينتهي نسبه إلى منصور بن يزيد بن عامر بن إسحاق التميمي، ويقال له العجلى أصله من بلخ، ثم سكن الشام ودخل دمشق وروى الحديث على يد الأعمش، ومحمد بن رياح صاحب أبي هريرة، وأبي إسحاق السبعي[3] وقد كان متصوفا زاهدا، فقد روى أبو نعيم أنه كان أكثر دعائه.

(اللهم أنقلني من ظل معصيتك إلى خير طاعتك)

وقد قال بعضهم، أنه كان مع رفاقه وهتف هاتف من فوقه قائلا يا إبراهيم ما هذا العبث، فسمع قوله تعالى: ﴿**أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون**﴾ **المؤمنون الآية 116**. لقد قال صديقه المر عشي آويت أنا وإبراهيم إلى مسجد الزاب بالكوفة وكان قد مضى علينا أياما لم نأكل فيها شيئا، فقال لي كأنك جائع قلت نعم، وأخذ رقعة وكتب عليها (بسم الله الرحمان الرحيم، أنت المقصود إليه بكل حال المشار إليه بكل معنى)، وأنشد يقول:

أنا حامد أنا ذاكر أنا شاكـ ـر ⁂ أنا جائع أنا باسر أنا عاري
هي ستة وأنا الضمين لنصفها ⁂ فكر الضمين لنصفها يا بارى
مدحي لغيرك وهج نار خضتها ⁂ فأجر عبدك من دخول النار

ويواصل حزيفة فيقول بعد كتابة هذه الحروف على الرقعة أمرني أن أخرج من المسجد ا، وإذا بي أجد رجلا على حماره، فأطعمنا وسقانا.

---

1 - أنظر كتاب صفوة الصفوة للإمام أبي الفرج الجوزي ص: 510؛ 597 الجزء الرابع.
2 -أنظر صفوة الصفوة الجزء الرابع: ص: 152؛ 158.
3 - أنظر كتاب البداية والنهاية للحفاظ ابن الكثير مكتبة المعارف بيروت ط/1985 الجزء 9 ص: 135.

2- وفاتـه:

يقول ابن عساكر المحفوظ أن إبراهيم بن أدهم توفي سة166هـ. الموافق783م وقال غيره توفي في جزيرة من جزائر بحر الروم وهو مرابط في خندق القتال بين المحاربين، ويحكى أنه أصيب بإسهال ليلا حيث ذهب إلى الخلوة أكثر من 20 مرة، وفي كل مرة كان يجدد الوضوء.

ولما كانت عليه قشعريرية الموت طلب قوسه فأوتده جهة العدو فقبضت روحه فمات وهو قابض عليه يريد الرمي جهة العدو[1].

وقد قيل توفي سنة161هـ. الموافق778م وهو ابن أحد ملوك بلخ كان رجلا زاهدا مشهورا سائح منسك، اشتغل بالرعظ والتعبد جاور في مكة ،ثم في ديار الشام مات في الحملة البحرية ضد البزنطيين، ودفن في جبلة في سوريا وقبره يزار[2].

المبحث الثاني

مميزاتـه الشعريـة

يمكنا إن نحدد المميزات الشعرية لكل من إبراهيم ابن أدهم ومحمد عبد الله بن عبد الرحمان بن عمر التنلاني.

كما إننا نتبين الفرق الزمني بينهما واختصاص كل واحد منهما بنمط شعري واضح الدلالة والاتجاه، وأكبر ميزة لكل واحد منهما أن إبراهيم يكتب في الشعر الصوفي الخالص، بينما محمد عبد الله أسلوبه يغلب عليه الطابع الشعري الممزوج.

وفي الأخير يمكن لنا تحديد العلاقة بين قصيدة الحلة الفاخرة والحملة النابليونية على مصر.

1- المميزات الشعرية لإبراهيم بن أدهم:

إن شعر إبراهيم بن أدهم يمتاز بالأفكار الصوفية إن لم أقل إنه اللسان الناطق ا نلمس تلك الروح الربانية والتوهج المتجه والدائم إلى الله سبحانه وتعالى في أشعاره، كما أننا نتلمس الحبك اللفظي والمعنى الترابطي في سياق الانسجام والتكامل الهدف من البداية

1 – أظر كتاب البداية والنهاية مرجع سابق ص: 140 ج9.
2 – أنظر المنجد في اللغة والأعلام دار المشرق بيروت1986 ص: 102ج الأعلام.

والنهاية إلى وحدانية الإله الواحد الأحد، وهو التعمق في وحدانية الله سبحانه وتعالى، أشعاره لا تخرج عن نطاق التصوف والصوفية.

2- المميزات الشعرية لمحمد عبد الله بن عبد الرحمان:

يمتاز شعره بالبساطة، وعدم التكلف إشاراته قريبة من القارئ يمكن الوصول إليها وتمييز هدفه دون عناء وتكليف. فقد أشار في قصيدته التي حدد فيها شيوخه، والتي أماط اللثام بعجزه وضعفه حيث يقول:

لست بذي نحو ولا عروض ⁂ ولا بذي فقه ولا فروض

وعيب ظاهر ولا يخفيـ ـه ⁂ معتذرا لكل مدعيـ ـه

وإن كان ذلك تواضعا منه كما يفعل الكثيرين، فإن التحليل المعمق لقصائده يظهر ذلك الخلل والضعف البين في عملية التركيب، والنسخ البلاغي والبياني، وضعف الحبك الشعائري.

ففي قصيدته الحلة الفاخرة في فتح مصر والقاهرة. يقول في مطلعها:

الله أكبر جل الخطب عيانا ⁂ قد أتينا ومنا أصل بلوانا[1]

ورغم أن هدفها واضح المقصد وظاهر العيان إلا أ ا لا تخلو من بعض الألفاظ العامية. فقد طغت على الألفاظ العربية كما نلمسها في تراكيب قوالب الألفاظ المعرفية.

فقد تم تقسيم القصيدة لثلاثة محاور أساسية هي:

1- **القسم الأول**: يرتبط بتحديد المشاكل المراد الإشارة إليها، ثم يوضح المصاب الجلل الذي حل بقاعدة الإسلام أم الدنيا.

2- **القسم الثاني**: من البيت الثالث عشر إلى البيت السادس والعشرين. ركز فيها على التوسل والوسيلة والتضرع إلى الله تعالى.

3- **القسم الثالث**: من البيت السادس والعشرين إلى آخر القصيدة حيث يشير إلى ما أصابنا مما جنيناه على أنفسا.

1 – أنظر إجازته في ذكر علماء توات بقلم الحاج محمد بن عبد العزيز بن محمد بن محمد بن عبد العزيز المتوفى حسب ما هو مبين في البيت التالي:

بعام دمرش مات جرحل ⁂ براي جماد أخر دي تواريه

4- الفروق الزمنية بين وفاة إبراهيم بن أدهم، ومحمد عبد الله يتضح أن الفرق بين العالمين كبير جدا خاصة إذ علمنا أن الفترة الفاصلة بين وفا ما تقدر ب 1001هـ. أي 971 سنة مما يشير إلى الاعتقاد أن القصيدة بعيدة عن إبراهيم بن أدهم ودليل ذلك تاريخ صدورها الذي جاء بداخلها، وارتباطها بحقبة تاريخية معينة.

في الوقت الذي كانت الفترة الفاصلة بين الحملة النابلية وإبراهيم بن أدهم تقدر ب1021 سنة.

بينما محمد عبد الله عاش فترة الحملة، إذ الفترة الفاصلة بين مولده وبداية الحملة على مصر تقدر بـ 52 سنة. وبذلك عايش الحدث ولوعن بعد، خاصة إذ علمنا أنه لم يكن بعيدا عن معرفة تفاصيل هذه الحملة، بعد المراسلات والرسائل التي كان يتلقاها هو وأخوه من أبوهما من مصر حين بقي ا للتدريس بالأزهر الشريف. وتقدر الفترة بين الحملة ووفاته ب 19 سنة.

وهي فترة كافية لأن يكتب هذه القصيدة و نسجل لصاحب القصيدة أنه استطاع من خلالها إبراز عدة عوامل من أهمها:

1- التاريخ لتلك الحقبة الزمنية والأحداث التي عاشها العرب.
2- إبراز الترابط الحاصل بين الشرق العربي والمغرب العربي.
3- تحديد الروابط القومية بين الجسد الواحد لقوله عليه الصلاة والسلام (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا) وشبك بين أصابعه عليه الصلاة والسلام.
4- إظهار التضامن الكامل، والتعاطف مع العرب حتى ولو كانوا بعيدين عن الديار. وهذا ما يد ل على تعلق الساكنة التواتية بعروبتها.

فقد جمع لنا في هذه القصيدة معالم التلاحم والترابط وأواصر المحبة التي أوصى ا ديننا الحنيف كالوحدة الترابية، والتاريخ المشترك، واللغة، والدين، والجغرافيا، والدم.

وأننا نعتقد أن الشيخ محمد عبد الله إما أنه قد ذهب للحج واستطاع جمع معلوماته هذه كلها عن الحملة، حيث أعطى تفصيلا كاملا عن المعركة وما أصاب الأمة العربية بعد سقوط مصر، أو أنه تلقى توضيحات كافية من ركاب الحجاج ويكون أحدهم قد زار قبر أبيه ووفاه بالمعلومات.

فقد أوحت القصيدة لنا باستخلاص بعض الملاحظات المتعلقة بالموضوع ومنها:

1- إشارة إلى أن الأمة الإسلامية جسدا واحدا كل اعتداء على جزء منه يعتبر اعتداء على الأمة بكاملها. وفي هذا المعنى الكثير من العبارات والشواهد الدالة على عمق النظرة ووضوح المدارك.

2- إن الدين الإسلامي واحد لا يترك مجالا لتردد المسلم الغيور على دينه، ووطنه، وأمته سواء تواجد في مشرقه أو مغربه، جنوبه أو شماله، عليه ألا يسكت عن الظلم والاعتداء الذي بدأ به الكفار .فالساكت عن الظلم شيطانا أخرص.

3- إن اللغة العربية واحدة هي نسيج الأمة وراعيها، ورباطا قويا يوحد بين المسلمين والمؤمنين. فالقصيدة وجهت لكل مثقف عربي لإ ماض همه والذود عن بلاد الإسلام.

4- التاريخ الواحد والمصير أفضيا لصاحب القصيدة أن ينذر بالخطر الداهم من الكفار على المسلمين، فالكفر كله ملة واحدة يعمل بكل السبل لهدم مقومات الأمة الإسلامية ويعمل على تفكيك أواصرها.

5- إن هدم المساجد وتحويلها لكنائس يوحي بأن الخطب الجلل عظيم يعكس المخاطر التي نزلت بالأمة الإسلامية وعلى مصر بالذات.

لقد استطاع صاحب القصيدة أن يسجل ذلك التضامن والتآزر والانسجام الذي بدأ يفقد فرغب في الرجوع إليه بالدفاع عن حاضرة الإسلام والمسلمين.

6-المغزى التاريخي للقصيدة على ضوء المرحلة الراهنة يمكن أن تخاطب هذه القصيدة عصرنا فكم نحن في أشد الحاجة لمثل هذا التلاحم والترابط؛ والتآزر والانسجام؛ والتوافق والتعاضد. والمحبة في الله والله.

إن ما يتطلب جمع شمل الأمة الإسلامية أن تكو ن على خط واحد كمثل الجسد الواحد، غير أن العدو يحاول دائما وفي كل الظروف اختراق النسيج الاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي، والسياسي، والتاريخي للأمة. مما يصعب معه في ظل تشرذم الأمة وتفرقها أحكام وضبط عناصر الوحدة والتآلف، وبمعنى آخر نلاحظ أن صاحب القصيدة وإن كان بعيدا بآلاف الأميال عن القاهرة إلا أنه استطاع أن يصور لنا ما أصاب الأمة الإسلامية في مصر.

فقد أراد بذلك استنهاض وإيقاظ الروح الإسلامية، وإظهار التعطف والتلاحم من قبل الشعب الجزائري وبخاصة ساكنة توات.

7- لمحاولة ربط المسلمين في جميع الأقطار العربية بالقرآن الكريم.

إننا في القرن 21 نشاهد ونسمح ونقرأ متأسفين على ما يقوم به الكفار من إهانة وإساءة للرسول الأعظم وللقرآن الكريم من تدنيس

واعتقد أن الكاتب بسليقته وقوة ارهاساته، استطاع أن يتنبأ لهذه المظاهر المشينة وما أصبح يلصق بالإسلام وأهله؛ قال تعالى: (**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**)[1].

ونحن في بداية القرن الواحد والعشرين علينا أن نستجمع قوانا وننهض هممنا، ونشمر على سواعدنا لنكون قوة في عالم القرية الصغيرة بحيث لم يبق فيه للضعيف موطأ قدم، فأصبحت القوة هي سيدة التخاطب، فأحادية القطبية التي هي في طريق الزوال عملت على تفكيك وتقزيم القوى الصغيرة والمعتقد أن سنة 2008 هي سنة الدخول في التعددية القطبية، فدولتا الروس والصين قادمتين للأخذ مقاعدهما من جديد، فرغم ما تتعرض له بعض الدول من محاولات التقسيم والتجزئة كالسودان، العراق، وأخيرا أفغانستان وباكستان.

فإن الهدف من ذلك كله إنما هو للسيطرة على المقدرات التي تذخر ا هذه الدول.

ومن جهة أخري يباركون تكتل الدول الأوربية أصبحت تحتوي على25 دولة يبلغ عدد سكا ا ما يقارب 455 مليون نسمة،فقد وحدت عملتها سنة 2002. استبدل دستورها باتفاقية خاصة. لماذا لا نتحد نحن العرب؟ مثل هذه الدول فقد قامت وحدة لدول الخليج العربي وقد مرت عليها 3 عقود ولكنها لم تصل لذلك التكامل المنشود من قبل مواطنيها.

كما أن قيام اتحاد المغرب العربي يتعرض بين الفينة والأخرى لعدة هزات مما لم يتمكن معه من ضبط والاتفاق على تطلعات جماهيره.

لقد أصبح لزاما على الدول العربية بما يربطها من لغة، وتاريخ، ودين، وعادات، وتقاليد أن تتوحد اقتصاديا، تجاريا، ونقديا، وزراعيا.

3- الحملة النابليونية على مصر:

لقد قاد نابليون بنبرت حملة على إيطاليا مرتين، وأخرى على مصر.

فقد ولد نابليون بنبرت سنة 1769م في أجاكسيو بفرنسا يرجع أصله لعائلة بابرت إمبراطور فرنسا سنة 1804 م إلى 1815م.

أشتهر في حملته الأولى على إيطاليا سنة 1794م، وقاد حملة ثانية ضدها سنة 1796م وقاد حملته على مصر سنة 1798م إلى1799م أنتصر في معركة الأهرام، فجلب لمصر من الفاتيكان مطبعة بالعربية، وهي الأولى من نوعها في مصر. توفي سنة 1821م.[1]

1 – سورة الرعد، الآية: 11.

1 – أنظر المنجد في اللغة والإعلام، ص: 567.

المراجع المعتمد في الكتاب

1) العبر وديوان المبتدأ والخبر لعبد الرحمان بن خلدون ج 1.
2) العبر وديوان المبتدأ والخبر لعبد الرحمان بن خلدون ج 4.
3) الإمام محمد بن عبد الكريم المغلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية للأستاذ مبروك مقدم.
4) الشيخ محمد بن عبد الكريم المغلي دوره في نشر الثقافة الإسلامية بإفريقيا الغربية للأستاذ مبروك مقدم.
5) محمد بن أبا المزمري د/ أحمد أبا الصافي جعفري .
6) إقليم توت خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي د/ فرج محمد فرج.
7) النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9 إلى القرن 14 الهجري للشيخ عبد الحميد بكري.
8) الحياة الثقافية بتوات وقرارة وتيديكلت للأستاذ مبروك مقدم.
9) محاضرة العلامة الشيخ محمد باي بلعالم تحت عنوان من معالم توات .
10) بحث للأستاذ مبروك مقدم تحت عنوان منغرافيا مخطوطات الخزانة الشعبية بالقصور التواتية.
11) محاضرة للأستاذ مبروك مقدم تحت عنوان المخطوطات داخل الخزانات الشعبية بتوات وقرارة وتيديكلت، سنة 1987.
12) محاضرة للأستاذ مبروك مقدم تحت عنوان تأثير المحيط الثقافي والأسرى على نشأة الأبناء سنة 1986.
13) محاضرة بعنوان: مساهمة علماء توات في الحضارة العربية من خلال التراث المخطوط للأستاذ مبروك مقدم سنة 2008.
14) مجموعة إنتاجات الشيخ محمد بن أبا المزمري (مخطوطات) نتفها الخطية بين أيدينا.
15) مخطوطة درة الأقلام لمحمد بن عبد الكريم البكري بين أيدينا نسختان منها.
16) طرق التدريس التقليدية بالمناطق التواتية للأستاذ مبروك مقدم سنة 1985.
17) سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات للشيخ مولاي التهامي.
18) قطف الزهرات في أخبار علماء توات للشيخ عبد العزيز سيدي عمر.
19) علاقة الأبجدية التيفيناغية برموز وإشارات توزيع مياه الفقارة مبروك مقدم ط/ دار هومة للنشر والتوزيع سنة 2008.

20) المختار في العروض والتوافي المعهد التربوي الجزائري لمحمد علي يونس.
21) كتاب المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي لموسى بن محمد الملياني المؤسسة الوطنية للكتاب .
22) مجموعة من النتف الخطية تم جمعها من المكتبات الخاصة.
23) مجموعة مركز الأبحاث والدراسات التاريخية بأدرار.
24) مجموعة مدرسة الشيخ باي بلعالم بأولف.
25) مجموعة مدرسة الحاج موساوي بتمنطيط.
26) مجموعة مدرسة لمطارفة.
27) مجموعة مكتبة كوسام.
28) مجموعة مدرسة بودة.
29) مجموعة مدرسة أملوكة.
30) مجموعة مدرسة انجزمير.
31) مجموعة مدرسة وزاوية الإمام المغلي ببوعلي.
32) مجموعة مدرسة وزاوية الكنتة الحاج محمد كنتاوي .
33) مجموعة زاوية أجنتور بتيميمون.
34) فواكه الخريف شرح بغية الشريف في علم الفرائض المنيف تعليق وشرح الشيخ محمد باى بلعالم.
35) محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية مبروك مقدم نشر دار الغرب وهران 2003.
36) تعريف الخلف بمآثر السلف الأستاذ مبروك مقدم تحت الطبع.
37) رسالة لكل مسلم ومسلمة للإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي تحقيق وتعليق مبروك مقدم تحت الطبع.
38) تغيير البنيات الزراعية بتوات وقراره وتيديلكت مبروك مقدم.ط/ دار هومة للنشر والتوزيع الجزائر.
39) فتح الشكور في ذكر علماء التكرور للأبي عبد الله الطالب محمد تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حاجي دار الغرب.
40) الغصن الداني في ترجمة عبد الرحمان بن عمر التلاني للشيخ محمد باي بلعالم.
41) النبذة في تاريخ توات وأعلامها بكرى عبد الحميد.
42) قصف الزهرات في أخبار علماء توات للشيخ عبد العزيز سيدي عمر.

43) محمد بن أبا المزمري حياته وآثاره د/ أحمد أبا جعفري.
44) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير مكتبة المعارف.
45) بحثنا: المخطوطات داخل الخزانات الشعبية بتوات وقرارة وتيديكلت 1987.
46) بحثنا: الحياة الثقافية بتوات وقراره وتيديكلت 1985.
47) مخطوطة درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام لمحمد بن عبد الكريم البكري.
48) المنجد في اللغة والإعلام دار المشرق بيروت 1986.
49) نتف خطية لقصائد ونوازل، وفتاوى الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني.
50) مخطوطة إجازة عبد الرحمان بن عمر في ذكر علماء توات بقلم الحاج محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز.
51) صفوة الصفوة الإمام أبي فرج الجوزي.
52) محاضرة الشيخ باي بلعا لم تحت عنوان توات من خلال المخطوطات 1985.
53) مجلة القبس العدد 15 الجزء الأول.
54) إقليم توات بين القرنين 17 و18 عشر ميلاديين د/ فرج محجوب فرج.
55) الرحلة الحجازية للشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني مخطوطة بين أيدينا نتفا منها.
56) القصيدة الكاملة لمحمد عبد الله بن عبد الرحمان ضمن النتف الخطية التي بحوزتنا.
57) مخطوطة الدرة لفاخرة في ذكر المشائخ التواتيه لعمرين عبد القادر المهداوى.
58) درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الاستلام لمحمد بن عبد الكريم بن عبد الحق.

فهرس محتويات الكتاب

أنجز طبعه على مطابع
ديوان المطبوعات الجامعية
1، الساحة المركزية - بن عكنون - الجزائر